

مصطفى شهيب

رحلتي من الشك..
للشك برضه! *

الرواق للنشر والتوزيع

رحلتي من الشك..
للشك برضه! *

الكتاب ده ليك لو:

عمرك ما طلعت الأول، مابتعرفش تاخد قرار.. بتخاف من الكلاب وتتراخم على القبط.. بتكره ريحة المستشفيات.. قتلت صرصار واستنيت تتفرج النمل يتلم عليه.. كنت بتحط على علامة صخ شرطة عشان تبان غلط برضه، اتكهرت وانت صغير.. خلصرت فلوس دروس وزودت على أسعار الكتب، مابتعرفش رقم بطاقتك، مش حافظ أرقام أبوك وأمك وإخوانك، بتخاف تشيل العيال الصغيرة.. بتضيق إيصالات أي حاجة، بتتجج بالرحمة حتى لو كانت الطريق فاضية.. أحسن واحد ينصح الناس كلها ويغرق هو ف شبر مية!

مصطفى شهيب

كاتب مصري، له العديد من مقالات الرأي في عدد من الصحف والمجلات والدوريات. صدرت له ثلاثة كتب؛ "بلاد متعلم عليها"، "الصب ف رغيف"، و "خيمة ٨".



لصميم الزخارف كريم آدم



للنشر والتوزيع

اهداء ليلى ..

لوعرت ما طلعت الأول ، لو ما بتعرفش تاهه قرار
ولو حاسس إن قرارك كانت غلط بس لو ربع بيك الزمن
هتأخدها تاني ، لو بكاف من الكلاب وتراجم على القوط
لو لازم نفسي حاجة م الحيات اللي نازل فيها من السور باركت
لو بتكره راحة المستشفيات .. لو قتلت صرصار
واستنيت تنفخ الأنف تلم عليه .. لو كنت بتخط على علامة
صح شرطة عثمان تلم غلط برضه .. ولو ما كنتش بتراجع
بعد الإهكان عثمان ما تدرهش نفسك .. لو ابتكرت وانت صغيـر
لو حاولت تشرب لآزرة ببسي على بؤ واحد ومعرفش
لو خضعت طوس دروس وزويت على أسعار الكتب ..
لو فكرت ترجع لـ دكتور نفسي .. لو معرفش رقم بطاقتك
لو متعرفش أرقام تلفونات ابوك وامك واخلك .. لو بتكان
تسجل النعيل الصغيرة .. لو متعرفش مكان كاهن في الحظيرة
لو بتبيع ايصالات لأى حاجة .. لو عرفت ما خلت قلم قبل ما يبيع
لو ~~بتبيع~~ بتبيع بالزحمة حتى لو كانت الطرق ناضمة ..
لو دائما حاسس ان المروحة هاتبع عليك .. لو أحسن واحد
ينصح الناس كلها ويفرق هو في شبر صايـة

صغيرك

رحلتي من الشك للشك برضه
مصطفى شهب

الطبعة الأولى: يناير ٢٠١٤

الغلاف: كريم آدم

التصميم الداخلي: وليد فكري

رسوم: إسلام جويش

رقم الإيداع: 26952 / 2014

التوزيع الدولي: 0-63-5153-977-978

جميع حقوق الطبع محفوظة

3 شارع إدريس - أول شارع الوحدة - إمبابة - الجيزة

هاتف وفاكس: 33100951 (202)

عمول: 01147379183

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/RewaqaPublishing



للشعر والقصة



اهداء تاني

خالد دياب

لأسباب كثير
مش فاكرو منهم حاجة !!

إهداء ثالث:

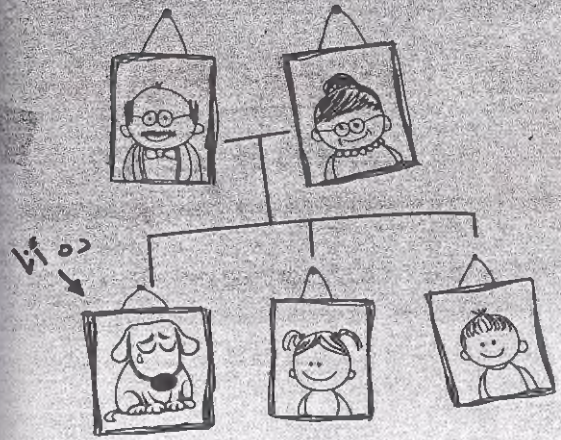
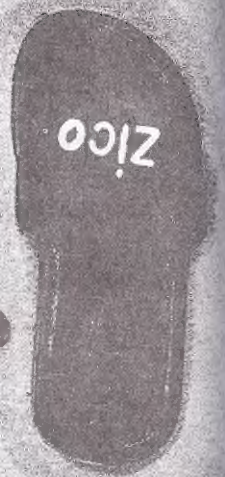
عبد الحميد العش

محمد ناير

أشرف توفيق

! ٥٥٥٥٥٥٥٥

٥٥



أنا يا صديقي مضطهد! أنا الكل يضطهدني، أنا منبوذ في هذا المجتمع
الواطي، أنا في بيت يعاملني أهله أسوأ معاملته، أمي مثلاً.. تلك التي
يطلقون عليها ست الحبايب، أي حبايب مش فاهم؟، هل فيه حد
يحب حد يهجم عليه كل يوم الصبح عشان يصيحه من النوم؟
أمي عمرها ما صححتني.. أمي تخضني.. تسرعني! تفتح الباب
عليها يهدو ثم تتسحب على أطراف أصابعها كراقصه باليه محترفة
حتى تأتي لأذني المسكينة وتستعير صوت سامي العدل لتصرخ:
قوووووووم.. ليتاب جسمي الفرع ويقف شعري ليدى من الرعب..
تلك أول مرحلة.. مرحلة الحضة، وبعد ذلك تأتي مرحلة النداءات
المستمرة، وغالباً ما تجد الأم فيها متعة غريبة.. تفضل تنده عليا لحد
ما أكره اسمي، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الإجراءات التصعيدية
وتبدأ بإضاءة النور وفتح الشباك إلى شد البطانية من عليا.. خاصة لو
في الشتاء.. يتلذذ بالحركة دى أوى مش عارف ليه، المشكلة الأكبر
من تلك المراحل هي أنني لم أعد أئن فيها أصلاً، تصرخ فيا: قوووم
الساعة ١٠ وانت لسه نائم.. وأقوم مفزوعاً ألاقى الساعة ٨ عشان
ميعاد المفروض أروحه الساعة ١١ كل يوم على نفس السيناريو
حتى ظبطت نفسي على تلك الفجوة الزمنية، لكن من سوء حظي
أنه يوم ما فعلاً تقولي على الساعة كذا وما صدقهاش تطلع بتتكلم
جد وتروح عليا المواعيد، لقد فكرت كثيراً أنا أكهرب باب غرفتي..
أن املا الأرض بقطع زجاج مبشور ومسامير، وأثر بعض العقارب

يا من تجد هذه الورقة، أكتب إليك كلماتي الأخيرة قبل أنكل على
الله واموت، فأننا أول ما أنتهى من ساندوتشين الكبدية الي باكلهم
دول حتى أقابل رب كريم، ما أنا بصراحة قلت لو كده كده هموت
ماموتش على بطن فاضية، وقررت أضرب عصفورين بحجر،
فأننا منذ ساعات وأنا أبحت عن أسهل طرق الانتحار غير المؤلمة،
وأوصلنى القدر لعربية كبدية قذرة يقف عليها بائع واضح إنه خارج
حالا من السجن، ومساعدته ذلك الصبي الذى يهرش في قدمه وشعر
رأسه خلسة بين شق الفينو وحشوه بالكبدية، ثم يمد يده ليظهرها في
برميل الطرشى ليلتقط بعضاً من المخلل فتخرج يده أقدر عما كانت،
الكلاب هنا تحاوطنى من كل جانب، سألتى كلب منذ لحظات وهو
ييكى: كابتن مشفتش أخويا كان معدى من هنا من شوية؟ فنظرت
في ساندوتش السجق أبو نص جنينه الي باكله وعملت عيطة!

صديقي الذى لا أعرفه.. إن في التوقيت الذى تقرأ فيه هذا الخطاب
سيكون عداد عمرى قد تبدلت أرقامه لصفرين، ولكن قبل أن تحكم
على بآنى مجنون، لأننى قررت أن أنتحر تاركا لكم هذا العالم اللطيف
دعنى أحكى لك معاناتى سريعا قبل أن أموت بسرى.. سيبنى
أففض بقى مرة من نفسى يا أخى..!

والعائين هنا وهناك.. لكن قلبي ما طاوعنيش، كما لا يطاوعني أن
أأخذ بالثأر وأزعجها وهي نائمة.. أنا لا أستطيع أن أهمس حتى وهي
نايمة.. فنومها هي أو أبويا يعني أن البيت في حالة طوارئ.. أما نومي
أنا فعني.. صحو الكلب ده.. إيه اللي منيمه لحد دلوقتي؟!.

كل شيء في البيت يتم بمكياطين، عندما تكسر أمي طبقا يبقى كان
محطوط غلط ولو أنا اللي كسرتة أبقى أعمى وما يشوفش. تنسى
هي حنفية الحية مفتوحة.. معلش نسييت هي نخها دفتر، وأنا آخر مرة
نسييتها علقوني في المروحة يومين عشان ده إهمال. موباييلها ييوظ يبقى
خد الشر وراح.. موبايلى ييوظ.. آه يا مهمل والله ما ليك موبايلات
تاتى. تتكلم هي بالساعات في التليفون وبتفتن على كل واحد في
البيت لصاحباتها، ولما آجى أنا بالعافية اتكلم دقيقتين تفتحهم
عليا أوضتى وتقف على دماغى وتفكر كل حاجة عابزها متى.. ما
بفتكرش أى حاجة غير وأنا بتيل اتكلم في التليفون، وف الآخر
تصرخ: إحنا مش هنخلص بقى من أم التليفون ده؟! وبعدين يتكلم
مين؟ فأضع يدي على الساعة بغيظ مكتوم، وأنا نفسى أقولها: هو
أنا عمري سألتك بتكلمى مين؟! وسبحان الله لا نكتشف أمي أن
صديقى على الخط ويسمع كل التهزى ده إلا عندما تنتهى من
الوصلة كاملة.. ووقتها تشعر بالذنب وتخرج من غرفى دون أن تغلق
الباب، مع إنى أنادها تسع مرات متتالية لتغلقه.. حقيقة لا أعرف سر



عنادها في موضوع غلقها للباب عامة في كل مرة تدخل عليها..
كل ما أعرفه أنه موضوع كفيف وحده بالانتحار أقسم بالله!

أما أبويا.. أبويا العزيز.. ليكون هيقرا الجواب ده ولا حاجة، أبويا
ييمثل إله القوة في البيت، أسمع صوت خطواته على باب الشقة
فاطفي التليفزيون واجرى أمسك أى كتاب في إيدي حتى لو كنت
في الأجازة، أول ما يدخل عليا المطبخ وأنا بدندن حاجة لتامر حسنى
أغنى فوراً الأرض بتكلم عربى أو طلع البدر علينا أو والله زمان
يا سلاحى.. الأب برضه يا أخى ليه هية كده، آه قاعدين في بيت
واحد، واكلمين على سفرة واحدة.. ضاحكين على نفس النكتة، بس
غدار ويقلب في لحظة، طول عمري بخاف منه، نفسى مرة كده
أحضنه وهو جاي من برا، بس أحضنه إزاي دا أنا مسميه على الموباييل
جاكى شان، يوم ما قتلته فسحنى ودانى المتحف الزراعى، واليوم
اللي قتلته فيه يا بابا إن كبر ابنك خاربه قالى: ده أنا حنفيك واضربك
بالخزعة يا ابن الكلب.. آل أخاويك آل!!

بعمل كل حاجة من وراء عشان دايما خايف من الحساب، وأول ما
ينده عليا ييجى في بالي كل المصاييب اللي عملتها، وافتكر في كل الردود
اللي هرد بيها عليه لما أترتق، لحد ما أقف قدامه وأنا مرتبك وأعصابى
سايبة فيقوم باصص لي بعمق وسكوت طويل كده ويقولى: اعمل
كوباية شاي! طب ليه هزار البوابين ده يا حاج! تصدق بالله أنا باقى

عايز أعترفله بكل حاجة عشان أخلص من تعب الأعصاب ده.. دا متعب أكثر من العقوبة نفسها!

أبويا علمنى حاجات كتير فى حياتى.. علمنى إن اسمها نعم مش أيوه، واسمها حاضر مش طيب، واسمها حضرتك مش إنت، واسمها اتفضل مش خد.. زى ما علمنى إن «إن شاء الله» يعنى لاه، وريتا يسهل يعنى بعينك، أما قدم المشيتة دى فعينى شيل الموضوع من دماغك خالص عشان ما نخسرش بعض!

أبويا علمنى أكون لطيف أوى مع إخوانى قدام الضيوف حتى لو لسه باطحين بعض قبلها بربع ساعة، وعلمنى إن الكذب حرام بس دا ما يمنعش إنى أقول إنه مش موجود لو حد عايزه وهو مش عايزه، وكان بيعاقبنى لما أشتت حد.. بس هو يشتم عادى، وعلمنى إن التفاق عيب بس لازم نضحك ف وش ناس بنشتمهم أول ما يمشوا، وعلمنى إن اللي يمشى ورا الناس ما بينفش.. بس فى نفس الوقت لازم نعمل حساب كلام الناس فى كل حاجة بنعملها، وإنى لازم أحب اللي أنا بعمله عشان عمرى ما هعمل اللي أنا بجه!

وعلمنى إن الفنانين دول ناس منطحة.. بس لو قابلنا حد فيهم بنقوله أنت عظيم وبتتصور معاه، علمنى إن الحب عيب وحرام بس هو فخوره إنه انحور أوى عن حب، علمنى أكون عندى إرادة عشان أحقق

اللي أنا عايزه بس هو مش قادر يبطل شرب سجائر، علمنى أحترم النظام بس فى كل مكان بيروح يتعرف على المدير عشان ما تقفش طابور.. علمنى إن الظلم وحش بس حفى على وسايط كتير تشغلنى رغم إنه عارف إن فيه متقدمين أحق منى، علمنى إن مفيش راجل بيعيط.. ويرجع يقول إنت مال قلبك حجر ليه!

يا صديقى الذى لا أعرفه إن إخوانى تضطهدنى، إن لى إخوان يحبونى جدا للدرجة إنى لا أسمع منهم إلا اسمى عندما يحملهم أحد مصيبة ما، وأصبحت أنا وحدى سبب كل مصيبة فى الكون حتى لو هم اعترفوا بيها.. أكيد برضه أنا السبب الخفى ورا الموضوع.. أنا سبب زيادة فاتورة الكهرباء حتى لو البيت كله مشغل التكييف، وأنا اللي ما بردش على التليفونات المهمة اللي بيتجى، ولو رديت يقولونى رديت ليه ما كناش عايزين نرد مالكش دعوة بالتليفون تانى، أنا سبب إن الزبال ما خدش الزبالة عشان ما فكرتهمش بطلعوها، وأنا سبب أمراض أوى عشان متكد عليها، وسبب عصبية أبويا عشان قلقه على مستقبل.. وأنا اللي قتلت السادات.. وأنا اللي فجرت الرجيين فى أمريكا.. وأنا سبب معاناة أطفال الصومال.. وأنا اللي ضيعت الثورة.. دا أنا حتى ليس لى الحق أن أطلب بتعويض أدبى ومعنوى عن كل السرقات التى تحدث لى وأنا ناثم.. أهلى بيتعاملوا معايا لما بنام على إنى يموت ولازم يورثونى.. دا بياخد الشاحن ودا

بياخذ البيسى ودا بياخذ شيكولاته ودا بياخذ باقية سندوتش واكل نصه.. أنا لو حطيت ميروين في التلاجة هصحى ألاقهم شموه، ولا أحد يهتم بشكوتى ولا أحد يفهم أن الموضوع ليس بهذه التفاهة.. الموضوع مش هديك تمنها ولا هجلك واحدة بدلا.. الموضوع إنى يبقى مهيا نفسيا على أكل الحاجة دى في توقيت معين وصدمتى ساعتها إنها اختفت مش هينة، عارف.. أنا بدأت أصدق فعلا كلامهم إنى مش أخوهم وانهم لاقونى عند باب الجامع وأنا صغير وصعبت عليهم وروبونى معاهم!

أما قرابى فكلهم مضطهدنى.. الأقارب هم مجموعة من الناس وجدت نفسك متورطا في إظهار الاحترام الزائد لهم بحكم جينات لعينة من الأبوين، ويمتاز قرابى بأنهم مش ضيوف مثاليين.. تعريف الضيوف المثاليين عامة: هم الناس اللي بيبجوا متأخرين ويمشوا بدرى.. أما الضيوف المثاليين في نظرى: فيها اللي ما بيجوش خالص، أقاربى زيارتهم ثقيلة على القلب، يتحول البيت قبل زيارتهم لمنشأة عسكرية حساسة من حيث التنظيف والترتيب وعمل ٢٩ نوع من اللحوم والمكرونات والمحشيات والحلويات وبعد الحلفانات بالله وبالطلاق وشرف العايشين والميتين يأكلون قرابى بالكاد تمن السفرة، واتدبس أنا في الأكل البابت لمدة عشر أيام متتالية، ومشكلة قرابيك إنهم لا يدركون إنك كبرت وبقيت شحط، يظلون طوال الوقت

يجكون وهم يكادوا يقعوا على قفاهم من الضحك عن طفولتك البائسة.. فاكرا يا حمادة لما كنت بتعمل نفسك طرزان وتيجى قدامك تقلع البنطلون وتعملها على السجادة وانت عمال تصرخ وامك تمسكك تعبك هاهاها.. طب فاكرا في إسكندرية لما كنا في البحر وكنت مزنوق فطنط ساح خليكك تعمل بى بى وشطفتك في المياه، قال يعنى بتعلمك العوم هاهاها.. طب فاكرا لما كنت بتعذب دبابة وامك قالتلك ربنا هيعمل فيك كده يوم القيامة فضلت تصل وتعط وتدعى ربنا يجلى الدبابة تساعك هاهاها.. طب فاكرا لما دخلنا المطبخ مرة لقيناك قاعد على البيض مستنيه يفقس ويطلع كتاكيت هاهاها.. هو إيه الظريف والمتع والمبهج في الذكريات السخيفة دى مش فاهم! كل ما أفهمه إنى بقاوم طوال الوقت رغبة ملحة في طردهم من البيت ورغبة أكثر إلحاحا برزهم قلمين على أصداغهم قبلها، ولكن أجد نفسى عاجزا، بل ومجبورا على الاستماع للفقرة التالية.. فقرة ذكريات اللطافة والاستطراف!

تلك الفقرة التى كانت تبدأ معى قديما بلازم نجوز حمادة لإسراء بنت عمته، وكنت وقتها أنظر لإسراء التى كانت أشبه كثيرا بشبابش حمامات الجوامع وأبكى على مستقبل الأغبر الذى ينتظرنى قبل أن أكتشف إن قرابى بيهزروا، ولم أسلم من تهريجهم واستطرافهم حتى الآن.. والذي كلما سمعته أفكر كثيرا أن أتصل بالأستاذ أحمد آدم

اعتذر له كونى رأيته سخيافا في يوم ما، ذلك على الصعيد الظاهري، أما على الصعيد الداخلى الحقيقى فأقاربى كلهم منافقون، كلهم يرتدون أقمعة الحب ولكن النفوس الله وحده عليهم بيها، كلهم يقطعوا في فروة بعض، وأول ما يشوفوا بعض يضحكوا وعضمامهم يتكسر من قوة الأحضان، لذلك أعرف جيدا أنهم لم يكفوا طوال الوقت عن تسخين أهل عليا.. بحجة إنهم خائفين على مستقبل، وأنا عارف إن مشاعرهم مزيفة وانهم ما بيتمنوش الخير لحد، أنا عارف كويس انهم نوعين، يا إما متغاضبين من نجاحى عشان عيالهم فشلة، يا عيالهم ناجحة ونفسهم أبقي فاشل عشان ما اتساوئش بيهم.. صدقتى الي ابنها دكتور نفسها كل ولاد الناس الثانية عيانين!

معنديش في حياتي غير تيتة، طب تصدق حتى تيتة مضطهدانى.. روحلتها آخر مرة في صومعتها أفضفض معاها شوية، أول ما دخلت بوست إيدها وتقريبا كانت داهنة كريم تسليخات عمال بتف من طعمه لحد دلوقتي، فتحت التلفيزيون جيت كليب هيفام وهبى الجديدي راحته مزعقة.. استغفر الله العظيم إيه الأشكال دى.. دول هايودونا جهنم، غيرت جيت قناة دينية لشيخ كله عمال يزعق راحته مصوتة.. استغفر الله العظيم إيه الأشكال دى... دا دول الي هيجبونا في جهنم، طيب عايزه إيه يا تيتة.. قالتى هات كريم وفاطمة، جيت المسلسل ولسه بتتفرج راحته مزعقة.. بص بقى هيضرها

دلوقتي بالقلم أصلها زعقت فيه، أيوه يا تيتة منا خدت بالي، راحته مكملته: وهي ليه تزعق؟ هو فيه بنت تعل صوتها على راجل؟ معلش يا تيتة قليلة الأدب ومتربش.. اتفرجى اتفرجى، وكملت هي ولا كأتى بقول حاجة: أنا معرفش إيه الي حصلها.. كانت كويسة أول المسلسل ودلوقتي بتخونه مع صاحبه وهو يا عينى ميعرفش، فرددت في ملل: معلش يا تيتة هما عيلة ف بعض المانش دعوة.. خلينا نتفرج، راحته مكلمة: مهر العيب على فردة الشراب الي نايم على ودنه.. استغفر الله العظيم.. معلش يا تيتة قلبك أبيض سيبينا نتبيل نتفرج بقى بعد إذنك.. باقولك بعد إذنك أهو، فقالت بإصرار: أصل إنت متعرفش.. صاحبيتها كان جوزها الأولانى منكده عليها.. يا تيتة يلعن أبوها على أبو صاحبيتها.. أنا غلطان والله.. امسحيتها فيا أنا. وقمت فقلت التلفيزيون، ثم سكنت لثانيتين وقالت: بس تعرف والله خير ما عملت يا ابني إناك قفلته دا كان دوشة أساسا.. تعالى.. تعالى أقعد جيني هنا زغى.. واحشنى يا واد.. اجبك تاكل.. اتغذيت ولالسه.. أأشرك برتقال.. فيه تفاح هنا تحت الكنبه هاته.. وفيه حلويات تحت السرير!!، أنا بس نفسى أفهم يا تيتة إنتى ليه غيبة الحاجات دى كلها واتنى قاعدة لوحده؟.. عموما شكرا يا تيتة بطنى وجعانى أصلا، راحته مصوتة: تبقى محسود.. والله محسود استنى أرويك وأبخرك، فصرخت فيها: يا ستى واخذ برد في بطنى.. بطلى حركاتك دى ما تحسسنش إناك من أيام عبدة النار أبوس إيدك، فنظرت هي للأرض

بلدرا ما شديدة ثم مصممت شفيتها وقالت بحسرة: والله يا ابني انتو جيل بتصعبوا على الواحد.. مشقتوش أيا منا احنا كانت كلها حب وسعادة والناس كانت قلبها على بعض ويتخاف على بعض، وهنا نظرت لها بغضب وأنا أتأمل ملامحها المغلوب على أمرها واتسحبت من لسانى: يا تيتة بلاش بقى البوقين دول يا تيتة.. ده انتى محدش بيكلمك فى العمارة كلها.. فصرخت: يقولوا عليا لسانى طويل.. أنا يا ابني لسانى طويل.. ما ترد يا حيوان.. انت يا بأف ساكت ليه..؟ أنا لسانى طويل يا جزمة.. أنا عمرى قليت أدبى على حد يا طور انت.. ما تنطق يا حمار؟

صديقى الذى لا أعرفه أنا مضطهد، أنا ليس لدى أصدقاء.. كلهم مرتبطون.. مصاحبين يعنى، اكتشفت أن صديقك يظل صديقك إلى أن يرتبط، أول ما يرتبط لن تسمع له حسن، أكلهم كعادتنا زمان نخرج فى الوبك إند وأيام الأجازات يقولولى انهم خارجين مع صحبايهم وأنا قاعد زى الكلب سنجل لوحدى، والحق يقال.. إبنى ساعات بسمع صوتهم، لا مش ساعات هو غالبا فى حالة واحدة بس.. أول ما يتخانقوا مع البى بيحبوهم، وقتها يتصلوا يشكوا ويصرخوا ويعيطوا وأنا اسمع وأطببط واحلل واتدخل واتوسط واحل واصالح لحد ما النفوس تتصاق وأول ما يرجعوا لبعض يتفض فى تانى، ولكن الحق أقول لك، صديقك الذى يرتبط ويقطع

بيك ارحم بكثير من صديقك اللي بيفركش ويرشطلك فى حياتك! طبعاً تريد أن تسألنى ولماذا لم ترتبط مثلهم؟! أقولك إبنى مضطهد عاطفياً، أنا كنت فعلاً معجب بزميلتى فى الجامعة.. مش معجب أنا كنت بحبها بصراحة.. اربع سنين بحبها بس مش عارف أقولها.. عشان سبب بيان تافه بس هو معقد.. عمرها ما بتقف لوحدها.. دايماً وسط صحباتها.. مش عارف استغرد بيها.. خايف دايماً من رد الفعل، خايف لو كلمتها قدام صحباتها يكتوا بس هى تهزأنى.. واخاف لو هى سكتت هم يهزأونى.. واخاف لو الاتنين سكتوا يبقى أنا كده هزقت نفسى!

عايز أقولك على حاجة أخيرة.. أنا الساندوتشين خلصوا ولسه مامتش.. مش بقولك أنا مضطهد!



قول قول ..
مش هانعل

أنا من النهاردة هاحط جزمة
في بقي واقول الى الناس عايزة تسهمه

اللي استحملوني بها فيه الكفاية.. أنا النهارده هتغير.. أنا النهارده
هقول لكل واحد حقيقته في وشه، كنت في تلك اللحظة بالصدفة
أنتظر صديقي بأحد الكافيهات والذي حضر أخيرا، وكالعادة قبل
أن حتى يقول لي صديقي إزيك، بادرني ماسكا أطراف تي شيرته..
حبيب قلبي ها إيه رأيك في الحقة البولوى دي؟ لسه جايه من فرنسا
طازة وحياتك.. مش تجنن عليا.. مش حتاكل منى حته.. ١٩٠، ثم ثنى
صديقي ذراعيه مبينا عضلاته وأكمل: لا وبص مبيته الباي والتراي
وهتهوس البنات.. الله إنت ساكت ليه.. إيه رأيك؟، فنظرت له نظرة
صاعته طويلة أتأمل منظره، ثم شربت بق من النسكافيه الموضوع
أمامي وسكت، فنظر لي بعتاب هامسا.. إيه يا معلم ما تقولي رأيك..
قوله أيا كان ما يحكش.. قول قول مش هزعلي.. فأنفجرت فيه:
هو انت مش ملاحظ أن شخصيتك مالهاش أى علاقة بشكلك،
بينى الرجالة هي اللي بتعمل العضلات مش العضلات اللي بتعمل
الرجالة.. إيه فائدة تبقى وحش من برة وانت عيل فرفور.. وإيه
فائدة يبقى لبسك كله حاجات أصلية وانت دماغك تقليد؟، المهم
إن الدكتور قال إن البوكس اللي خدته مجاش أوى ناحية عصب العين
وفيه أمل أشوف كويس الفترة اللي جاية!

بعد زيارة الدكتور كان لابد أن ألحق ميعاد شغلي، ورغم أنني كنت
متأخرا إلا أنني عندما دخلت على رئيس التحرير في مكتبه وقف

أعاني جدا هذه الأيام من ضميري المزعج، وأصبحت أتجنب أن أكون
وحيدا، فالوحدة تجبرك أن تختل بنفسك في لحظة صدق، وأنا وفي
تلك اللحظات أبهذلني.. وأمرطني وأمسح بكرامتي الأرض، إن
ضميري المسكين ساعته يتقع عليا نقع صباغ رجلك الصغير وهو محشور في
جزمه أصغر نمرتين، وقد انخبط ٣ مرات ورا بعض في الكومودينو!
الحق أقول لكم أنا متافق.. أيوه أنا بعترف.. أنا متافق جدا!! أقول
ما يريد الناس سماعه بغض النظر عما أشعره فعلا تجاههم، أشعر أنني
بذلك أسعدهم ولكن على الجانب الآخر أنا غير سعيد بالمرّة.

حتى ذلك اليوم، الذي مرت عليا لحظة غيرة من لحظات الصدق
مع النفس دي، رأيت صورة لغاندى حزينا بجسده الهزيل وصلعته
والبشكير الملفوف فيه وتحتة جملة غريبة منسوبة له.. كهريتنى
ودغدغت أعماقي: وما فائدة أن ترضى الناس جميعا وتحسر نفسك؟!.

ياااه يا عم غاندى أد إيه أنت حاسس بيا.. أنت كنت فين من
زمان.. أنت إشارة ربنا بعتها لي عشان أرحم أعصابي ومرارتي

كانت نفسي في أقصى حالاتها سوءاً، أشعر الآن أنني احتاج لأن أفضض لأحدهم.. كلمت خطيتي نقابل.. وبعد نصف ساعة من الصمت و٩٢ مالك و٦٨ إيه الي حصل و٥٤ مش هسيك غير لما تقولي إيه مزعلك؟ قررت أنطق بكلمه واحده بس.. مفيش، ففريت هي بخيت كرسيا منى واخترقت رائحة عطرها حواسي، ووضعت يديها بدلع على ملامح وجهي تداعبها وتدغدغها، ثم نظرت في عينا نظرات غير بريئة وقالت لي وصوتها يكاد يخنقني من رفته: فيه إيه بس يا بيبى.. فيه إيه يا بطى.. مالك يا موزتى.. مالك يا بيضا.. إنت مش دايا تقولى إنك بتحب تحكى معايا عشان أنا الوحيدة الي يعرف احتويك وبفهمك من غير ما تتكلم، وهنا نظرت لها نظرة عميقة.. وسكت..! فنظرت لي خطيتي بدلع وقالت برقة أكثر من الأول: إيه ده انت متعجش تحكى معايا ولا إيه؟!.. صارحنى يا بيبى.. عشان خاطرى قولى.. قول قول مش هزعل، وفي تلك اللحظة مش عارف إيه الي خلانى ممسك لسانى وهيت فيها: أحكى..! أحكى معاكي فين.. هو إنتى بتدبني فرصة.. بتبتدى المكالمه.. بيبى هو أنا محتل كش.. مش نيفين تحتطبت! لا ومعزمتيش على الخطوبة المعقنه.. أصلها بتغير منى وخايفة خطيها يصلى ويسبها.. أصل أنا محتل كش.. مش احنا اتقابلنا صدقة.. واد ملزق كده لقتيه مانكجها.. وهى إيه بقى وشها جاب ألوان قدامى وهى لابسة الدبلة والختام وماهاش وش طبعاً.. بس عارف ذوقها بيئة أوى يعنى فى الاتنين.. خطيها

مهلا.. إيه يابنى الي أخرك دا أنا مستنيك من بدرى..! كاتب المقال الجديد بتاعى ومستنيك تقولى رأيك.. أنا متأكد إنه هايحبك زى كل مرة، أنا هطلبك لمون عشان تقرأ بجراج.. اتفضل اتفضل، ويدات بالفعل فى قراءة المقال.. فريت أول سطرين مقدرتش أكمل من القرف.. كل روائع البى بى المركز من تحت كبارى مصر تجمعت وكتمت على صدرى.. حاولت أن أمالك أعصابى وقتله وأنا بشخبط فى المقال: بص هو حلو بس شيل الحتة دى وياريت الحتة دى كيان وياسلام بقى لو شلت كيان الحتة دى، فنظرت لى رئيس التحرير باستغراب وهو يفك رابطة عنقه قائلا بحنجرة مكتومة: دا كده مافاضلش غير العنوان.. فلاحته: وياريت تغير العنوان أصلا دا سخيف جدا.. فسأل فى استنكار: ياه للدرجة دى.. هو المقال ماعجبكش ولا إيه؟.. فسكت.. فقال لا لا ماتبخلش عليا برأيك أرجوك.. الواحد مكبرش على إنه يتعلم.. صارحنى.. قول قول مش هازعل، وهنا وجدت نفسى أصرخ فيه وكأننى أخرج كل كبت سنين الشغل: يا راجل هو دا مقال.. دا لو عيل فاشل فى تانية إعدادى بيكتب مواضيع تعبير حيقي أحسن من الي إنت بتكتبه.. إنت فاكرك نفسك كاتب.. دا انت أخرك تكتب مهرجانات لأوكا وأورتيجا دا لو وافقوا أساساً المهم إنى لما لقيت مكافأة آخر الخدمة ناقصة عشرين جنيه.. قلت عادى.. الي عند ربنا مايروحش!

والخاتم.. عكس البت سالى.. هو أنا محكتلكش.. مش سالى تجاوزت شوف البت حلوة إزاي.. وتجاوز واد بقة كبير واهبل وشبه السمكة نيمو.. شكلها تجاوزته استخسار.. وفلانة انحرقت وترتانة اتنيلت ورغى رغى من ١٢ بليل لحد ستة الصبح، وفي الآخر تقويل أوعى أكون طولت عليك يا بيبى.. أنا بكره رغيك.. بكرههههه.. وبكره تفاهتك وحكاويكى اللي مالهش أى تلاتين لزمة.. أنا كنت بقولك بحبك عشان شخصيتك، بس الحقيقة أنا عمرى ماحبيتها أنا حبيت شكلك.. إنتى بالنسبة لى زى العروسة اللعبة.. للفرجة وبس، المهم إن أنا مؤمن بالنصيب والقدر وبعدين يا أخى مش لازم تحب المهم تكون عملت ذكريات كويسة فى الحب.. زى القمص ده اللي هى رمتنى عليه بعصير المانجا.. كان أول لبسة والله!

خدتها من قاصرها ويكل بؤس روح البيت، لسه داخل أوضتى شافتنى أمى فى المطبخ ندهتى بفرحة: تعالى خد.. مش حوصلت عمالكك إيه على الغدا النهاردة.. عمالك كتاكى حاتكل صوابك وراه.. وهنا وقفت متحما.. عاملة كتاكى إزاي يعنى؟! فأكملت هى: فاكرك لما دوتك الكبد والكشرى والشاورما والبيتزا من إيدى وطلعوا أحسن من اللي بيتعملوا برا.. النهاردة عمالك كتاكى.. خد امسك دوق الورك ده وقولى رأيك، أخذت الورك بحذر وقضمت

منه قضمه واحدة بلعتها بالعافية، ثم نظرت على الأرض مطأطأ الرأس!.. فسألتنى والابتسامة تعلو وجهها: ها إيه رأيك بقى مش أحسن من كتاكى بدمتك؟! فنظرت للورك المسكين فى يدى اللي كان مدي على قربيبط وأنا بستعبد من الشيطان وبقول لنفسى: اخرس.. اخرس خالص.. وبالفعل.. سكنا، فبادرتى بحنان بالغ: إيه يا حبيبى لو معجبكش قول أطبط الوصفة عشان يطلع حلوة المرة الجاية.. عشان خاطرى لتقول.. قول قول مش هزعل.. ولقيتنى بدون وعى بصرخ فيها: أنا نفسى أعرف إنتى امتى حقتقتى إنك فاشلة فى الحاجات دى..! نفسى ماتحرجيش نفسك وتأكلينا العك دا غصب عتنا.. ما تعمل يا ستى الحاجات اللي بتعرفى عملها.. ركزى فى البامية والملوخية والفاصوليا.. اللي ماتعرفيش عمله سيبه لغريك ماتعملش فيها الشيف شربى.. أكلك وحش.. طعمه وحش.. مالوش أى علاقه باللى بيتباع برة، المهم إنى لأول مرة أكشف إن سندوتشات مؤمن بيبقى نصها خس ونصها الثانى مايونيز!

لم يكن متبقيا غير «أبويا».. كان يجلس يهدوه يشاهد التلفزيون فحسنت بجواره، كانت الساعة تدق العاشرة مساءً فى نفس الوقت الذى دق فيه كفه الذى ارتفع لأربعة أمتار قبل أن يتهاوى بكل قوته حل قفايا كنوع من هزازه المتعارف بيننا، طالبا أن أحول من قناة

«العربية» لقناة «الجزيرة» لمشاهدة حصاد اليوم.. برطمت في نفسي وأنا أقلب القناة.. دم وقتل وخراب وقرف ثاني يارب توب علينا بقى.. فصرخ في: ولدا! إنت إزاي تتكلم كدة على نشرات الأخبار!؟.. فنظرت له باستغراب كأننى خضت في أعراض عائلته، حتى أكمل: ايشحال إننا بتفرج علينا كل يوم سوا.. هو انت مابتجهاش ولا إيه..!؟.. وهنا وضعت يدي على فمي بكلتا يدي.. واتنيلت وسكت،! وهنا قال بحنية: لا لا يا ابني.. أوعى تخبي عليا.. احنا شركا في بيت واحد وبتفرج سوا ولازم نقول رأيك عشان آخد بالي بعد كده.. والله لانت قايل.. قول قول مش هازعل.. ولا أعرف لماذا تحولت كاللارد الذي خرج مؤخرًا من القمقم.. تحولت لوحش وأنا أصرخ فيه: هو إنت عمرك سألتنى بحب إيه ومابحش إيه، أخبار أخبار أخبار! ببقى بتغير على فيلم قلبى يتقطع.. بتعدى على تمثيلية ببقى بشمر مط.. بتقلب على فيديو كليب وكأنك بتخرطى بالسكينة كدة.. كل دا عشان إيه.. عشان في الآخر تخيب ناس عمالين يقتلوا بعض بعض.. ليست.. أنا عمر ماكان ليا رأى في أم البيت دا.. أنت بتدلنى عشان ماسك الريموت ويقعد اتفرج معاك بالفصب والاقتدار.. دا أنا لو كلب كان حايصعب عليك وتجييله عالم الحيوانات شوية في النص يتفرج عليه، المهم إن النوم على الرصيف مش وحش زى ما كنت متخيل!

بالعكس اكتشفت ان كله فوايد بالذات إننى اكتسبت صداقات واسعة بينى وبين أطفال الشوارع، طلعا عيال جدعان بجذ هزرنا وضحكنا، وخلونى الحكم في مسابقة مين هيحدث فقط صغيرة على الناس من شبابيك الأتريسيات أكثر.. خشية ولا فرخه!؟، لحد ما جالى تليفون فجأة: ألو مساء الخير.. شبهت على الصوت، حتى أكمل: معاك شريف مذكور.. قولى إنت كنت قدمت في المسابقة اللي كنا عاملينها من كام شهر؟، قلته يحذر: آه يا فندم.. بعث رسالة غلط لبرناجكو.. أنا آسف والله، فقال وهو يصرخ: مبروووووك إنت كسبت معانا شقة، كادت أن تفر الدمعة من عيني وأنا أسأله: بتكلم جد والله يا أستاذ شريف، قال آه وحياة رينا.. يلا إدينى بياناتك.. إنت خريج إيه؟، قلته: أنا إعلام قسم إذاعة وتلفزيون، فرد دون تفكير: طب هایل دا أنا هشفلك معايا كمان يلا أبسط.. بص إنت نيجي بكرة تحضر الحلقة ويعدين نروح نستلم الشقة.. ماشى؟

وأول ما قفلت معاة لقيت صدى صوت غاندى بيتردد حواليا في المكان بصوت عالى.. «وما فائدة أن ترضى الناس جميعا وتحسر نفسك!؟» فصرخت فيه: اخرس بقى.. اخرس بقى يا أخى.. كل اللي أنا فيه دا من تحت راسك، الله يجرب بيتك ويبت معرفتك..

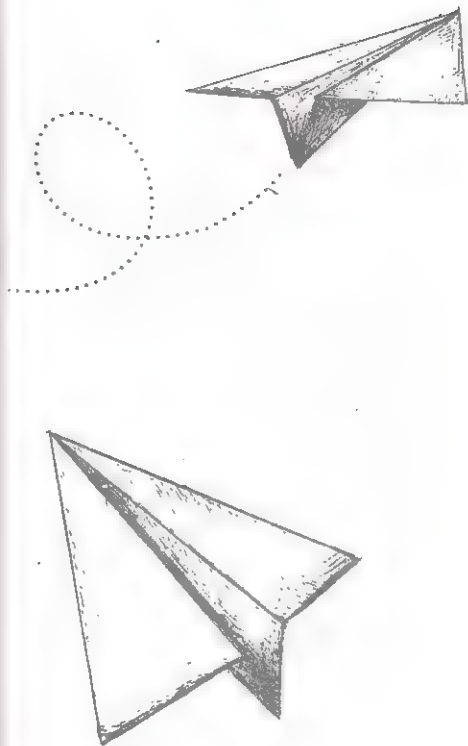
متحورش!



كانت شوره زفت.. أنا خسرت أصحابي وخطيبتى وشغل وأهلى
عشان قلت الحقيقة.. أنا من النهاردة هحط جزمة فى بقى وأقول اللي
الناس عايزه تسمعه، لدرجة إن خيشة رمى قطط على الناس أكثر من
فرخة وأنا قتلهم إنهم متساويين وانبسطوا أوى بالتعادل والفرحة
مكتتش سايعاهم، وعرفت أد إيه قيمة المجاملة والكلمة الحلوة حتى
لو كذب!

تانى يوم فعلا كنت ضيف الحلقة فى التليفزيون وكانت حلقة عظيمة،
خلصنا وفضلنا طول الطريق نضحك أنا وشريف لحد ما وصلنا لباب
الشقة الهدية، ولسه بيدبني المفاتيح راح سألنى بمتهى الرقة والدلع..
إلا صحيح معرفتش إيه رأيك فيا..!؟ وهنا سكنت .. لحد ما قرب
وبص ف عيني وقاللى: بليز .. قول قول مش هزعل!

انت گبرت



إنك كبرت.. ده مش رأيي، دى حاجات كتير أوى اللي بتقول كده،
إنك كبرت أول ما فقدت إحساسك وانت في الفصل وتسمع البن
اللي بتحبها بتنطق اسمك وهى بتأخذ الغياب أو بتوزع الكشاكيل
بعد ما اتصححت، وتحس إنها بتقوله بطريقة مختلفة عن كل الأسماء
التانية، وإحساسك وانت بتتم على منظر أوى قبل ما تخرج من
بيتكو لمجرد إنها هتشوفك في الطابور.. ولما بطلت تكتب اسمها في
ورق المذاكرة، ويوم ما كتبتها جواب ومبعوش ويوم ما قطفلتها
وردة وخفت تديها.. إنت كبرت لما عرفت إنكو مش لبعض!

كبرت أول ما سعادتك اتغيرت بعد ما كانت متلخصة في نجمة
بتتحطك في الكراسة، ولما كان صوت جرس الفسحة أحل صوت
بيجي في ودك، وفرحتك في حصه مدرس رخم يكون مجاش،
وحريتك وانت بتسمع دقة الجرس آخر حصه في اليوم، وزعلك من
صاحبك اللي كان متلخص في خط يرسمه بالطباشير بينك وبينه على
الديسك، يوم ما كان أكبر كدبة كدبتها «معلش مش حقد أديك
ورقة من الكشكول أصل أنا معدي النص»، يوم ما فرحت في
الدرس لما عرفت إن المدرس هيفيب وحزنت في الدرس اللي بعده لما
المدرس خلى وقت الدرس مضاعف، يوم ما كرهت الواد اللي كتب
اسمك على السبورة عشان اتكلمت، ويوم ما دعيت على الواد اللي

نزل يجيب العصايه عشان تضرب بيها، ويوم ما حلفت للمدرس
إنك عملت الواجب بس نسيت الكشكول وضربك أكثر، ويوم ما
نفخت في إيدك قبل ما تضرب عشان ماتحسش بالوجع.. وحسيت
بيه برضه!

يوم ما لبست الشنطة بالمقلوب وعملت نفسك حامل، ولما بطلت
تمسك النتيجة وتعد فاضلك كام يوم على الأجازة، يوم ما قلدت
طريقة أبوك في الكلام وهو مش موجود، كبرت لما بقيت تحرى تقوم
تفتح الباب بدل أختك بعد ما كنت بتدخل أوضتك أول ما الباب
يخبط، لما بقيت ترد على التليفون وتنخن صوتك وتفرح أوى لو حد
افتكرك أبوك، لما بطلت تفتح باب التلاجة عشان تشوف اللبنة وهى
بتضلم من غير متقله، ولما بطلت تعد عواميد النور وانت مسافر
بالقطر، ولما حسست على شنبك اللي طلع وخفت تحلقه أصحابك
يفضحكوا عليك وخفت تسيبه تضحك على نفسك، كبرت لما بقيت
تنزل تحجب حاجات من السوق بعد ما كان دورك تغلب في الشنط
اللي جاية، ولما بصيت للمقر واكتشفت إنه مكنش يمشى معاك ولا
عمره كان بيراقبك، ولما ابتديت تبص للنجوم لأول مرة مش عشان
تعدھا.. عشان تفكر في مستقبلك، ولما شيلت كل بوسترات المغنيين
الى على الحيطه!

كبرت أول ما حضرت فرح وحد قالك عقبالك، ولما اتعدت على

تسريحة شعرك الي على جنب ورجعت له لورا، ولما بقيت تروح للحلاق
بإرادتك، كبرت أول لما نزلت تختار هدومك بنفسك، ولما مبقتش
تتكسف تمشى مع أختك في الشارع، ولما بطلت تحبيب لبس جديد
للعيد تفضل نايم جنبه مستنى تلبسه.. كبرت لما بقيت ماتخرجش في
العيد أصلاً، ولما كانت فرحتك إنك تلاقى فلوس جوا الشيسى،
ولما بتكسب كونو هدية، كبرت أول ما ابتديت تبطل تبص على اللعبة
الهدية الي جاية مع الهابى ميل، وأول ما عرفت تسهر مرة لحد الصبح،
ولما كانت أقصى صياعتك إنك تلبس الكاب بالشقلوب وتربط
البوفر على القميص من فوق، وأول ما بطلت تعد كل الي اسمهم
على اسمك عشان تعرف انتو كام واحد!

إنت كبرت يوم ما بطلت تشتري شيسى بالفراخ مش بالطماطم عشان
الفراخ أغلى، وأول ما شفت بتاع الفريسكا على البحر ونفضتلته،
ولما سمعت زمارة بتاع غزل البنات والأيس كريم وطنشت، وأول
ما عرفت إن فيه فرق بين طعم البيبسى والكوكاكولا، أول ما عرفت
الفرق بين حنان ترك ومنى زكى، والفرق بين سباح أنور وآثار الحكيم،
ولما بقيت تشوف ممثل على قناتين في نفس الوقت ومبقتش مستغرب.

كبرت أول ما بطلت تخلف كذب وتقول في شرك أستغفر الله العظيم،
أو تخلف في شرك على حاجة ثانية، وأول ما عرفت إن البوس مش هو
الي بيخلى الناس تخلف، وأول ما اكتشفت إن شورية لسان العصفور



مكرونة وما يجمعوهاش من ألسنة العصافير بجد، أول ما اكتشفت
أصلاً إن المكرونة بتتصنع مش بتزرع.

كبرت أول ما بطلت تعمل نفسك ميت عشان تخفضهم وتضحك*
أول ما حد يزغرك، وأول ما فكرت تسب البيت عشان تقلقهم،
وأول ما بطلت تستخى جوا الدولاب عشان تشوفهم وهم دايمين
عليك، وأول ما عملت نفسك بتغرق في البانيو وأنقذت حياتك في
آخر ثانية!

كبرت أول ما بطلت تحب على نفسك واحدة ف كل حنة تروحها
وتقعد تفكر فيها يومين وتنساها، وأول ما بطلت تقلع هدومك أول
ما يخرجوا كلهم من البيت، وأول ما بطلت تشغل أغاني بصوت
عالى وتمسك عصاية المشط وتعمل نفسك إن أنت بتغنى والجمهور
بيترمي تحت رجلك، كبرت أول ما بطلت تعيط من غير ما تبص
في المراية وتشوف منظرَك عامل إزاي، ولما بقيت تفكر في كل كلمة
قبل ما تقولها، ولما بقيت تحضن حد إنت مش طايقة، ولما ابتديت
تسوق العربية بعد ما كان مكانك على طول ورا، كبرت لما بقيت
تصوم رمضان لحد المغرب، ولما بقيت بتتفرج على العيال الصغيرة
في الملاهى من غير ماتلعب، ولما لقيت العيال الصغيرة بيطلبوا منك
عيدية، كبرت أول ما بقى يتقالك يا عمو!



كبرت أول ما عرفت إن الدوا طعمه مش فراولة ولا حاجة، وإن شريك للإزاة كلها عمره ما كان هاتخفك بسرعة، كبرت أول ما ابتديت تفكر قبل متنام بعد ما كنت بتقلب في أى حنة، كبرت أول ما بطلت تغنى قدام المروحة، وأول ما بطلت تعض ذراعك عشان تعمل ساعة، ويوم ما عملت القلم سيجارة، ويوم ما نفخت في الشتا عشان تطلع دخان السيجارة!

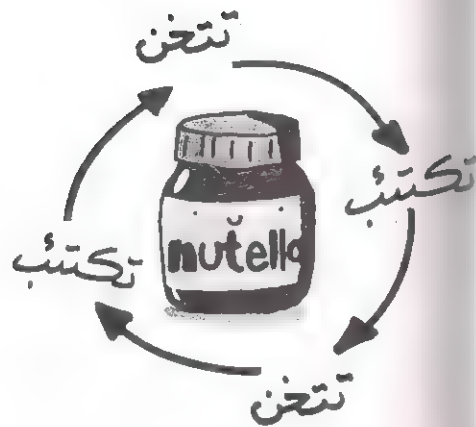
كبرت أول ما بقيت تتكشف إن أمك تندهلك باسم دلعك آدم الناس، أول لما طلبت أورد من مطعم باسمك، أول ما بقيت تقلب على سبيس تون في الخبائة، كبرت أول ما طلعت البطاقة، ولما سهرت على أغنية لأم كلثوم في الشتا وصحيت شغلت فيروز الصبح في يوم صيف.

كبرت أول ما بدلت الشاى بلبن بتاع الصبح بنسكافيه، أول ما اكتشفت إن أكل أمك أحل من أى أكل تانى، أول لما قعدت على البحر من غير ماتلعب في الرملة، ولما عرفت إن الشتيمة ما بترجعش لصاحبها، وإن اللي بيصالح ما يبصالحش ربنا واللى بيبخاصم ما بيبخاصمش ربنا، كبرت أول ما عرفت تفاصيل وانت بتشتري، أول ما عرفت تغير لبعة المحرقت، وأول ما ركبت الأنبوبة، وأول ما عرفت تنقى فاكهة من غير ما البياح يضحك عليك، أول ما بقيت تحجب الطلبات من غير ما تكون أساميهاف إيدك وفلوسها ف إيدك الثانية، كبرت أول ما بقيت

تستأذن وانت داخل الأوضة على أختك، وأول ما بقيت تفتح الباب لأخوك من غير ما تذبذبه، وأول ما أمك بطلت تقولك ماتروحش مع حد غريب.. وأول ما بطلت تقعد على حجرها، وأول لما بقى عيب تضحك بصوت عالي، كبرت أول ما الناس بطلت تبوسك في الراحة والجابة، ولما اكتشفت إن خدودك للضرب مش بس للتقريص، ولما بقيت تتكشف تبوس عمك وخالتك، ولما بطلت تسمع صوت البحر في الصدف، كبرت أول ما بصيت لصورك القديمة واستغربت شكلك، وكبرت أول ما احتجت حد يفكرك بالحاجات دى..!

كبرت لما عرفت إن محدش هيقف جنبك إلا لو عشان يشوف مين فيكو أطول، ولما عرفت إن الضحكة بقى مكانها في الصور بس، ولما اكتشفت إن الصور هى الحاجة الوحيدة اللي هتفضل من علاقتك بالناس..!

إنت كبرت عشان تكتشف إن الفرحة بتتناسب عكسيا مع كل سنة بتكبرها، كبرت عشان تعرف كلمات جديدة تدخلها في قاموسك زى الندالة والوداع والخيانة والنفاق والمصلحة والتوتر والقلق والفرق والحذلان..، كبرت عشان تكتشف إن كان فيه ناس حاميينك من وحشة الحياة ودلوقتى أنت قدامها راجل لراجل!



على آخر لحظة

ولم أتحرك من البيت! وبسرعة جريت على الفرح ووصلت الساعة العاشرة والنصف وكانت المفاجأة إنى لما روحت الفرح ما لقتش أى حدا

العروسة راحت الكوافير على آخر لحظة ولقت قدامها ١٢ عروسة تانيين وعقبال ما جه دورها كان ميعاد الفرح بدأ، أما العريس فراح للمصوراتى على آخر لحظة ولما جه يتصور اكتشف المصور إن فيه عطل مفاجئ فى الكاميرا، لم يكن مفاجئا أوى فكانت الكاميرا تعانى بعض الأعطال البسيطة، ولكن كسل المصور أن يمررها بالصيانة السنوية على آخر لحظة، أما المأذون فكان مأجل يكوى جلاليته على آخر لحظة لحد ما النور قطع فجأة واكتشف طبعاً يروح بقميص ويتطلون، وفضل مستنى النور ييجي، أما المعازيم فكلهم نزلوا على آخر لحظة ومعملوش حساب الطريق، اللي اتزق منهم على كوبرى أكتوبر، واللى قفل عليه المحور، واللى لقى عربيته مفيهاش بنزين، واللى نسي الميعاد لحد ما افكر على آخر لحظة إن وراه ميعاد ثانى، بس بصراحة أغلب اللي عجوز الفرح عجوز لسبب أهم، إنهم كسلوا ينزلوا يروحوا الفرح على آخر لحظة.

هل تظن أن تلك هى مشكلتى؟ مشكلتى الحقيقية أننى لم أهنئ صديقى بفرحه حتى الآن، أمسكت التليفون فى اليوم التالى وقلت هكلمه ولكن على آخر لحظة قلت دى صباحية أكيد هبقى غلس لو

كان يوم صعب جداً، كان فرح أعز أصدقائى الذى عزمنى عليه من فترة كبيرة، وأنا قد حضرت نفسى لذلك اليوم واستيقظت من صباحية ربناء، وأنا عامل حسابى كويس إنه ليس ورائى أى مواعيد إلا الفرح وعقل الباطن يدرك أننا اليوم ورائنا بلوة لا يمكن تفوتنى، كان الفرح الساعة التاسعة مساءً، وأرجوك لا تخرجنى وتساألنى لماذا بدأت أجهز الساعة ٨ ونص.. ١٩.. والله ما اعرف، فأنا يا عزيزى قاعد أصلاً صايع ما بعملش حاجة.. بالعكس ده أنا قاعد بضيق فى الوقت لحد ما الساعة تيجى ٩، لماذا قررت تأخير نزولى على آخر لحظة؟! تلك ليست المشكلة.. المشكلة أننى اكتشفت عدداً من الكوارث غير المتوقعة على آخر لحظة.. زرار بنطلون البدلة مفكوك، وجاكت البدلة اللي افكرت أغسله قبل منام امبارح لسه منشفش، ولازم أغير الشراب لأن فيهم فردة اكتشفت دلوقتى بس إنها مقطوعة، وفيه فردة جزمة اكتشفت إن كعبها بايظ كان محتاج يتصلح، وأصبحت فجأة ف صراع مع الوقت.. إحاربه لكى لا يمر وأنا أجرى كالمجنون أصلح كل حاجة وأنفذ ما يمكن إنفاذه، إلى أن وصلت الساعة ٩ فعلاً

كلمته، وانتظرت حتى مر أسبوع كامل أمسك فيه الموبايل وأقول خلاص بقی أهنيه، ولكن على آخر لحظة أقول لنفسی الراجل فی شهر العسل لیه العکتنه دي، وانتظرت حتى مر شهر وقلت أهنيه ولكن على آخر لحظة قلت لنفسی هبقى بايخ أوى أهنيه بعد المدة دي، ولكن الحمد لله أخيراً خلصت ضميری وباركتله على فرحه ونجاح بته فی الإعدادية مرة واحدة!

أمر على محل الهدايا أربع مرات فی اليوم، ولكن أقرر أن أشتري هدية لعید ميلاد صديقی قبلها بنصف ساعة، لأجد الهدية اتباعت والمحل ولع وصاحبه جاله الإيدز، أيام الثانوية كان صديقی يسأل صديقی الآخر: قولى انت خلصت الفيزيا كام مرة؟ فيرد وهو عينه ف الأرض: مرتين بس!، أما أنا فصامت مرددا بداخلي قرارى بحسم «هذاكر من بكر!» إلى أن يسحب منى المراقب ورق الملازم وهو بيوزع ورق الأسئلة ولا تسألنى ليه كل اللي سبته جه منه الامتحان؟!

أسأل نفسى لماذا أنتظر تواسيخ فجر رمضان ليصرخ الرجل الصلاة والسلام عليك لكى أشرب على آخر لحظة، لماذا أصبر على نفسى وأستحمل الجوع حتى أقع من طولى وأظل أزحف على بطني حتى التقط الموبايل وأتصل بأى مطعم وأخبره وأنا أصارع أنفاسى الأخيرة: هيلب.. بليز هيلب!، لماذا أوجل شحن الموبايل وأنا عارف إنى خارج ليفصل بعد نص ساعة وأظل محتاسا ببقية اليوم، لماذا أوجل



على آخر لحظة مشاهدة فيلم هموت واشوفه فى السينما لأجده انشال أصلا خالص؟! لماذا أجد شيئا ضائعا منى وعلى آخر لحظة اكسل أن أضعه مكانه على أمل إنى هتكتعل فى تانى ولا أجد له أثر! بعد ذلك للأبد!؟

وعلى آخر لحظة أظل أنلكن بصورة غير مبررة قبل أن أنزل أقابل صديقى ف الموعد المحدد، وأجد أن الوقت جرى فجأة، وفجأة أيضا يكلمنى يشوفنى فين فكتسل، فيتصل تاني فكتسل، فيتصل ثالث فكتسل بعزيمة، يا رب دبرنى ماذا أفعل وأنا مزنونق زنفة الفرخة فى عرقوب المنور مش عارف أقوله إيه، إلى أن تأخذنى الشجاعة الأدبية والمعنوية وأقف فى البلكونة أرد عليه واسمعه صوت الشارع حتى يتأكد أننى فى الطريق وأنا أساسا لسه مغيرتش بظلون البيجاما، أما المفاجأة فإن صديقى نفسه بيكون لسه موصلس، لأنه على آخر لحظة، افكر إنه لسه متفدش، وقرر يستنى أمه لحد ما تخلص طبيخ، واهم نفسها كانت قاعدة فاضية طول النهار بس استنتت على آخر لحظة عشان تقوم تطبخ من غير ما تعرف هى بتعمل كده ليه برضه!

لتكتشف أنك أخيرا الحمد لله لست وحدك الذى يحمل لعنة آخر لحظة، ولك فى الزيارات عبرة، بتيقى عارف إن فيه ضيوف جاين الساعة ٧ ومتقومش تنضيف البيت إلا سبعة إلا أربع، عشان الضيوف فى الآخر عمرهم ما بيسجوا سبعة أصلا.. لانهم بيقررنا يجيوا علبة شيكولاتة وهم جاين على آخر لحظة.

وانظر يا عزيزي للزيارات نفسها، نكون قاعدين بالساعات نبص في خلقة بعض واحنا ساكتين، يتخلل سكوتنا الجملة الشهيرة، وانت عامل إيه؟

بعدها نختار أى موضوع تافه نتكلم عنه، نتكلم والدى مع عموزاى إن ميدو كبر بقى شاطر فى العريى وجاب الدرجة النهائية فى الماث وميس آلاء بتاعة السايينس رسمتله نجمة فى كراسته.

أما أمى فبتكلم هى وطنط عن هند بنت طنط عفاف اللي اتخطبت لولد أمور وعحدث عارف وقعته إزاى، رغم أن ضبها أد كده وحوله!

أما أختى والبنات فبيتكلموا عن موضوع فلسفى عميق أهم من ده كله، إزاى أغانى عمرو دياب القديمة أحل بكتير من أغانيه الجديدة؟!

إلى أن تأتى تلك اللحظة الحاسمة، وكل واحد فينا يبص فى ساعته، وصاحب البيت يتأوب، وتبدأ أسرتك بتأبها شعور مفاجئ بالتأخير، وتبدأ مراسم الوداع، وهنا تتفجر اللحظة الدرامية الكبرى، التى تبدأ أول ما صاحب البيت يفتح الباب عشان نروح، فجأة يتزل وحى ما غامض على العيلتين، يخليهم يفتكروا كل الكلام للمهم اللي نسيوا يقولوه، مع إن بقالمهم تلت ساعات مايقولوش أى حاجة ليها لازمة، وهو يا عزيزي نفس الوحى اللي بيخلينا نرغى فى التليفون بالساعات، ونفتكر كل اللي إحنا عايزينه قبل ما نقفل الخط، تلاقى اللي معاك على

الخط بعد ما اطمئن عليك وعلى أسرتك وعيلتك وجيرانك واحد واحد، وعرف اتقديت إيه ونمت كام ساعة ودخلت الحمام كام مرة، يحى ف الآخر يقولك المهم بقى قبل ما اقفل...، آخر دقيقة فى المكالمة بتبقى نص ساعة لو حدها!

ويمناسبة كل هذه الأشياء الغامضة اسمحلي أسألك فى حاجة ثانية .. لماذا أصبحنا نردد أشياء ولدنا عليها وأصبحنا نحفظها ونؤمن بها دون وعى أو تفكير، يا ترى من هو أول واحد قال إن خمسة وخمسة للحسد ودلق القهوة خير ورش المية عداوة؟! من أول واحد قال هذا الكلام ونحن رددناه وراءه ولماذا صدقناه؟! من الذى قال إن الجبال مرتبط بالرشاقة، من هذا الحيوان أموت وأعرفه..! لماذا لم يقل مثلاً إن الجبال بالكروش، والأرداف الممتلئة والحدود المكبلطة؟! هكذا كنت أسأل نفسى وأنا أتابع تصفيات نهائيات ملكات جمال العالم، وهم يختارون أرفع واحدة لينصوها على العرش، ولهذا أدركت عدم وصول أى مصرية لتلك المسابقة منذ أن خلقت!

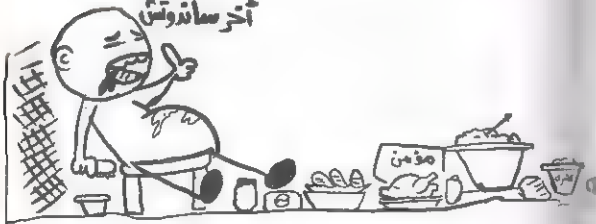
فأنا وأنت يا صديقى من التعمساء الذين لم يجدوا سوى الأكل ليكون صديقهم المخلص وقت البرد والاكتئاب والانبساط والمذاكرة والشغل والفراغ والملل، إحنا بناكل كثير بدل ما ناكل فى نفسنا، ولكن أنا اعترف أن طفاستى كانت على حساب سعادتى التى أصبحت تتناسب عكسياً مع كل خرم يزداد بالحزام، ألاحظ أن

كل مناسبة بالأكل، شم التسميم بالفسيفخ، رمضان بالياميش، العيد الصغير بالكحك، العيد الكبير باللحمة، المولد بحلاوة المولد، عاشورا بالمهلبية، والخطوة بالشيكولاتة والفرح بالأوبن بوفيه، والعزا بالقرص، والنجاح بالحاجة الساقعة، المناسبة الوحيدة التي مش مرتبطة بالأكل عندنا هي عيد القطن، لأنه ملفقوش حاجة تتاكل فيه غير الفانلات الداخلية!

أما أنا فطلع روح أمي حرقيا عشان أخس ويفشل، أشاهد فيلما تسجيليا مرياً عن أصرار الوجبات الجاهزة فيجربى لعالي على منظر الأكل وأطلب وجبتين كومبو وأنا أكمل مشاهدة الفيلم، قررت أن أكهرب التلاجة لكي أحرم نفسي بالعافية من فتحها والمشكلة إنى أدمنت كهرة التلاجة، أبداً يومى بحزم وأشرب التسكافيه من غير سكر وليل بتعشى مشبك!

ولكن مع منظرى الذى أصبح يتحول تدريجياً لفيل صغير، يلبس الأسود عشان ييلم، ويشفط بطنه وقت التصوير، ويطلب وجبة

ان شاء الله
آخر ساندوتش



كل شيء تغير في حياتي، قراراتى، أصدقائى، مبادئى، ويظل كرشى الوحيد الصامد أمام تحديات الزمن، وأصبح منظرى بكرشى العالق بوسطى كالزيتونة في خلة الأسنان يزيدنى بالاكتئاب وأنا عندما أكتب أفش غل ف الأكل فأتحزن وعندما أتحزن أشعر بالذنب فأكتب وأفش غلى ف الأكل وتستمر دائرة الحياة بلا نهاية!

والغريب إن كل الناس تلاحظ تضخم كرشى المربع إلا أمى، وهى أم مصرية أصيلة ربطت كل حاجة بالأكل، كل ما بتحب شخص أكثر كل ما بتهم تأكله أكثر، ابنها المسافر بتضايق أوى لوجه فجأة عشان مايتلهحقش عمله أكل كويس.. الأم بتفضل تفكر ابنها المسافر هايجي ياكل إيه أكثر ما بتفكر هو هيقعد معاها أدويه!

أمى هى أم مصرية لما ولادها بيتبعوا يبقى عندها سبب واحد لكل الأمراض: عشان ما يتاكلش كويس! وده اللي يخليها في فترة تعب أى حد من العيلة بتهم ياكل إيه أكثر ما مابتهم يياخد الدواء ولا لا!

والأم هى جزء من الثقافة العامة، اللي زرعت علاقة غامضة ربطت بين الفرحه والأكل من غير ما نحس، وده اللي حصل لما ارتبطت



عائلية من كنتاكي فيسأله الكاشير بلطف حتاكل هنا ولا تيك
أواي؟، جاء اليوم الذى قررت فيه قرار بلا رجعة.. من النهاردا
ريجيم.. وريجيم قاسى كيان.

أنا الآن فى منتصف الليل أمسك طبق به قطعة جينة قريش بانسة
ونصف رغيف عيش سن وخيارة.. أنا الذى كان لا ينام إلا على بيتزا
تشيز لافرز لارج ولترين بيسي!.. لا يؤسوى ولا لغدر الزمن! أشعر
بدموعى بعدها تنهمر بصمت وىدى تمسكة بعلبة زبادى خالية الدسم
أكلها ببطء كطفل صومالى يكاد يقتله الجفاف.. نمت وأنا أتمسك
بطنى من الجوع.. وسريعا ما رأيت نفسى فى الحلم.. حلمت بأننى
أقف وسط شارع ضخم.. خالى من البشر لدرجة إنه لم يكن به إلا أنا
تقريبا.. وقلت أناأمل الموقف وأسأل نفسى أنا فىن ويعمل ليه هنا؟،
حتى ظهر لى فجأة من بعيد كائن غريب غير واضح الملامح، ما إن
اقترب قليلا حتى وجدته سندوتش حواوشى تبط منه قطع اللحم
الصغيرة النفاذة، كان يسير نحوى ببطء بغموض لا أفهمه، ظننت
أنه ضيف عابر فى الشارع مثلئى فالتزمت السكون فى مكانى أترقب ما
سيحدث، حتى زادت سرعة خطواته وبدأ سندوتش الحواوشى فجأة
يركض نحوى.. ففهمت أننى اهدف وظللت أجرى منه بلا وعى وهو
يلاحقتى، كنت أجرى بكل سرعته وهو يجرى ورايا والبصل يقع منه
هنا وهناك إلى أن اختفى ووجدت نفسى أمام بحر واسع، ياه أخيرا

تخلصت من ذلك الوغد، أنردت ظهري على الرمال الناعمة التقط
أنفاسى حتى ظهرت من بين الأمواج عروسة البحر، شعرها الذهبي
وعينها الزرقاوين وقوامها الملقوف كانت طلتها شديدة الجيال..
شديدة البهجة.. تماما كما تظهر فى أفلام الكارتون.. كانت تبسم لى
برومانية وما أن رفعت رأسى ببطء لأرد لها التحية وابتسامتى تحتل
وجهي، حتى خلعت قناعها السافلة ويظهر لى سندوتش الحواوشى
من جديد وقد قفز من البحر يجرى ورايا، ظللت أجرى منه بلا
وعى، حتى اختبأت بين أشجار غابات كثيفة، وقفت وراء شجرة
ضخمة التقط نفسى بصعوبة حتى وجدت من يقول لى.. حلو المكان
ده مش هيعرف يجيبك منه.. كان ذلك صوت دبوس كنتاكي قاعد
مجموعس يدخن سيجارة بمزاج.. ابتسمت له ومددت يدى لمصافحته
أحييه على مساعدته لى بكل امتنان.. فصافحتى بحرارة وحاولت أن
أسحب يدى من تحت يديه فنظرت لى بكل شر وقبض على يدى أكثر
وحاول أن يكتفى بيده الأخرى فركلته بكل قوته بقدمى فى بطنه
واستمرت بالجرى بلا هدف، وصلت أخيرا الميدان واسع.. ميدان
مهجور تنفرع منه عدة شوارع.. لا أعرف لى أين اتجه.. القرار الآن
صعب والمغامرة ليست مطلوبة.. يا رب ساعدنى لم أعد قادرا على
استحجال المزيد من المفاجآت.. كان لابد لى من قرار سريع فاخترت
شارعا عشوائيا وما إن خطت قدماى بعض الأمتار فيه حتى وجدت
جيوشا من سندوتشات الحواوشى قادمة للهجوم عليا، استدرت

تفكر يعنى إحنا السبب.. خلاص كل مشاكلك هتتحل والدينا
هتبقى وردى لما تبقى رفيع ومعظم.. أنت بتحلم!.. قالت آخر جملة
وحذفتى بقطعة مكسرات من على رأسها بكل غضب

وصرخت فى زجاجة كوكاكولا مشيرة وهى تكاد تفور من عصبيتها:
يا عم محدش واخذ منها حاجة.. اللى خسوا خدوا إيه يعنى.. عاشوا
أكثر من اللي مكتوبلهم ولا فرحوا أكثر من اللي مكتوبلهم.. وعيش
وانبسط.. لايف اذ تور شورت ماى فريند.. ثم مسحت دمعة نزلت
منها بغدر وأكملت بصوت مكتوم: ولا خلاص أنا هبقتش فريند...!؟

أما قطعة الجلاش باللحمة المفرومة الضخمة فكانت أكثرهم حنية..
استدارت لى وقالت وتحشر صوتها من الخزن: على فكرة اللي
يجبك بجد هيجبك لشخصك مش عشان شكلك ولا جسمك ولا
الكلام الفارغ ده.. إيه فائدة تبقى رفيع وعيل إتم ودمه ثقل.. ثم
نظرت لابنها الجلاشة المنفوخ المتضخم وقالت وهى تطبط عليه
وتضحك.. دا بيقولوا حتى التخان دمهم خفيف!

كانت العيون كلها معقلة على، تنتظر قرارى، المكان يعم بالصمت
ماعدا صوت ضربات قلوبهم السريعة وأنفاسهم المتلاحقة، ومرت
لحظات الانتظار عليهم طويلة حتى نظرت لهم بانكسار وقتلتهم:
خلاص اللي انتو شايفينوا..

للخلف محاولا الحرب منهم فوجدت مندوتش بيع تستى دبل
تشيز ضخم يقف بعرض الشارع مبتسما بشهامة.. كان هو أمامى
والخاوشى من ورائي.. ولم يكن لى فى الحروب نصيب.. فاستسلمت
لقدرى.. ليستقبلنى البيج تستى بروسيه من رأسه المطعمة بالسम्म
الغارقة بالجبنه الشيدر والمحشوة بقطعة اللحم الضخم لأقع فاقتدا
الوعي!

وأخيرا أفقت على إثر صداع رهيب يتملكنى، رفعت رأسى ببطء
فوجدت نفسى فى قصر كبير، تقريبا أنا مخطوف، فركت عيناى
ودققت النظر فوجدت أمامى كرسي العرش وقد جلست عليه
قطعة من التشيز كيك تجلس بكل الألفة، وعلى الجانبين كان تصطف
زجاجات بيسى ومهلبية ورز بلبن ومكرونه بشاميل وجيل وفراخ
بانیه وميجا بالشيكولاتة وفيشار بالكراميل وطواجن مسقعة باللحمة
المفرومة وزلاية بالعسل وكل الحبايب!

قطعت عليا التشيز كيك تفكيرى وصرخت: كده برضه يا صاحبي
عايز تتخل عنا؟!

فرفعت رأسى بانهمزام وجلست على ركبتي نظرت لها وأنا أرد بحزن:
أنا متخلتش عنكو.. بس أنا عايز أخس.. ساعدوني أخس!

فاستدارت لى قطعة كثافة بالقشطة وهى تصرخ بحدة واستنكار:

فتزلت لى التشيز كيك بنفسها وضمتنى فى حضنتها وقد أغرقتنى بقطع
التوت وسط ودموع كل الموجودين إثر ذلك الموقف المؤثر وتماسكت
التشيز كيك وصوغها يقلبه البكاء وهى تقول: أنا كنت عارفة إنك
لا يمكن تتخل عننا.. وامتلاً المكان بالتصفيق والتهليل والزغاريط
والصفارات والأغاني وهم يهشكونى لأعلى ويقذفونى بقطع
الحلوى وسط مراسم احتفال ملكية...!!

وهنا قمت من النوم وطلبت اثنين كيلو كباب وكفتة وفرختين وفتة
شاورمة وكنافة بالمانجة وكرتونة شوييس رمان على راني خووخ
وقررت أهزم الريجيم... على آخر لحظة!

- ليه لو طلبنا سندوتش
ماينبشش ولو طلبنا اثنين
نشبع من اول واحد؟

ليه البنات كلها
فاكره انها
معسوده؟

ليه التليفونات
المهمة بتبصلي وانا
نايم او بستصمى او
التليفون موقوف؟

ليه ماينبشش اللي
ببصنا وينصب اللي
مايببشش؟

ليه بقول غصص
عن الضيف .. ليه
مش الرزيع او الطويل
.. الضيف ضيف اصلا؟

من اللي بيتعمل
برامج الطبخ
ع فين؟

الطفل الصيني
بيبقى شبه امه
شبه ابوه؟

- ليه الناس كلها
تكبر شعرها بيض
و، جاء الجد اوي
شعرها بيصمر؟

ليه بيطلعلى صبايه
لى وشي قبل اى
شوار مهم بيوم؟

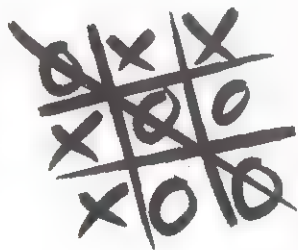
ليه وايمافيه نص
لمونه فى التلاجة؟

وانا بركت السوبر
والقطر اروح فى
اتعد استناهم
ماضر يطلعوا فى
بعادهم؟

ليه يا زمان
ماستبناش
ابرياه؟

امتى سواقين
التاكسي كبير جعوا
الباقى الفكة؟

هي دي الناس
الخلوق



إن مقياساً واحداً لديك تقيس به حلاوة الناس مقياس ظالم مهما كان نوعه، ظالم لنفسك قبل أن يكون ظالماً لغيرك.

«مش كل بنت امورة هتشوفها حلوة، بس كل بنت حلوة هتشوفها امورة»، هكذا كنت افكر بعد كل تلك السنوات وأنا احاول ان اعيد تعريف البنت الحلوة والناس الحلوة في حياتي..

البنت الحلوة هي البنت التي مابتنامش غير لما تتأكد انك روحت البيت، التي بتعتلك رسالة اول ما تروح تشركك على الخروج، التي بتفتكرلك الحلو عشان تعديلك بيه الوحش، التي تصالحها بشيكولاتة، التي وشها ماقيهوش غير كمحل وروج مش تورتة فواكه، الميسولة بالخروج عشان خارجة معاك مش عشان رايحين فين، التي بتقدر الهدية مهما كان ثمنها، التي ماييهوش عليها تناموا زعلانين حتى لو متصحى تفشك، التي تعرف تختار الوقت التي تكلمك فيه اكر من اختيارها للكلام نفسه.

البنت الحلوة هي التي عاشت معاك الكحرتة، التي كلت معاك على عربة كبد، التي اقمشت معاك على الكورنيش، التي ركبت معاك ميكروباص، التي قعدت معاك على قهوة، التي يوم ما روحتو كافيه طلبت شاي وهي مابتشربوش بس لاقيته ارخص حاجة، وهي التي

استقيظت الفتاة من نومها ولا يشغل عقلها سوى أمر واحد، أن تصفع الإنسانية على وجهها وتثبت أنه لا ثوابت ولا حقائق مسلم بها، بملاعها البسيطة وبشرتها النصف سمراء وشعرها الأسود النصف مجعد، أرسلت صورتها لعدد من أصدقائها وسألتهم ببساطة: كيف أبدو جميلة في نظركم؟

وهنا بذل كل منهم أقصى ما يمكن برنامج الفوتوشوب ليجعلها جميلة في نظره، أحدهم جعلها بعيون عسلية وشعر أسود كالقمح مع إضافة اللون الذهبي لبشرتها، والآخر أحبها بيبضاء ذات شعر أشقر وعيون زرقاء، أما الثالث فأحبها بعيون سوداء وبشرة أكثر سماراً وشعر أسود داكن، والرابع أحبها بيبضاء وعيون رمادية، والخامس أحبها بشعر بني وعينان خضراء، باختصار كل منهم اختار أن يراها بالجمال الذي يحبه ويمثله ويتمناه، لتثبت لك تلك الفتاة الصغيرة أن الجمال في حد ذاته فكرة وهمية، وأن أجمل امرأة رأيتها في حياتك هي امرأة عادية جداً بل أقل في نظر من بجوارك، بل في نظر أخيك الذي يتطابق معك في فصيلة الدم والجينات الوراثية.



عمرها ما مدت إيدها على أزازة الحية المعدنية، البنت الحلوة هي التي فرحتها بخاتم نحاس عليها اسمها منك اكبر بكثير من فرحتها بخاتم الماظ.

وصاحبك الحلو هو الذي تبجي تكلمه تلاقيه بيكلمك، الذي يضحك من بعيد لما يشوفك وانتو رايمين تتقابلوا، الذي تقعد معاه تسف على الناس كلها وأولهم نفسك، الذي بتخرج معاه وعمركو ماعرفتوا رايمين فين، الذي تفضفض معاه من غير ما تقبل من نظره، الذي عمرك ما اتخانقت معاه وانتو قايمين من على القهوة على مين الذي هيدفع الحساب، الذي يقف معاك في مشكلتك حتى لو واقع في مشكلة أكبر، والذي عارف ان وجوده جنبك في مشكلتك مش هيحلها بس هيجسك بالأمان.

صاحبك الحلو هو الذي افكر عيد ميلادك من غير ما يدخل على الفيسبوك، الذي مستيك تجوز عشان يد حيلك على الاستدج من الرقص، الوحيد الذي معاه صور ليك لو نشرها هيضيع مستقبلك، الذي عمره ما افكر مين اخر واحد اتصل بيمين، الذي يدخل معاك المصيبة عشان مايسبكش تغامر لوحده، والذي عارف ان مشاكلك مش تافهة وانك انت الذي مابتعرفش تعبر.

والأب الحلو هو الذي عمره ماشاف انك فاشل وشاف انك حودت

للتجاح من سكك تانية، الذي عمره ما قالك انا كنت بطلع الأول واعترف لك انه كان بيشيل مواد، الأب الحلو هو الذي أدرك انه مش معنى انك بتاكل وتشرب انك مبسوط، الذي عرف يقي صاحبك، الذي مصاحب اصحابك ويحيهم عشان انت بتحبههم، الأب الحلو هو الذي بيتشخر بيك قدام الناس زي عمرو دياب.. غنا لبناته كنزي وجنا ورسم اسم ابنه «عبدالله» على دراعه وخلاه بطل كليياته.

والأم الحلوة هي التي امتهنا على سر ومفتتش عليك، التي مسكتلك الشبشب وانت بتذاكر تخوفك بيه بس مضربتكش، التي سابلك فلوس العيد تصرفها وماقتلكش هاتهم احوشهملك، التي زعقتلك انك بتشرب بيسي وبعدين شربت معاك شوية، التي مقتعة ان مش قعدتك على النت هي سبب الكوارث الكونية التي بتحصل، التي عمرها ما قارنتك بحد، التي يوم ما زعلت منك سختلك الأكل وهي ساكتة، التي بتوسطلك لابوك يحقق طلباتك وتشيل هي مسؤلية بلاويك ف الآخر، التي ما بتعدهش ليل ونهار تقطع فيك وتقولك «مش قتلتك؟!»، الأم الحلوة هي التي ياما قالتلك انت ألف واحدة تتمناك وانت عارف انك شبه دواصة الحمام.

ذكریات الدراسة السودة



شرف	ولد	بنف	حيوان	نبات	بلد	تعداد	توزيع
أ	أحمد	أحمد	أرنف	أرنف			عباس الصنو
ع	علاء				عكان		
ف		فريفة			فرنسا	غازة	
ل		لولو		لويبا			
ن	نبيل		نمر				
م		مى		ملوحه	ملر		

تحاول أن تنام طول الليل، ولكن سهر الصيف والقلق من بكر
يتأمرون عليك، أخيرا تقوم الساعة سابعة من النوم بضرب الجزم،
تقف أمام أمك مترنحا في نصف غيبوبة، تغسلك وشك وتلبسك
وتسرح شعرك وتضع لك السندوتشات في الشنتطة وتسير معها في
الشارع بطاعة وأدب، وأنت تشعر أن الناس كلها في الطريق شماتة
فيك! تتركك عند باب المدرسة وترحل، لتقف وسط حوش المدرسة
كتكوت وحيد شارد خرج لتوه من العشة للحياة، تحاول أن تبدد
وحدتك فتتعرف على أحدهم ليكون صديقك، وفي الغالب تصبح
علاقتكما بعدها مجرد سلامات .. ده لو افكرته اصلا، تبحت عن
اسمك مقيدا في أى فصل ويكون كل همك هدف واحد، أن تحجز
لك مكانا في أول ديسك في الفصل، وإن لم يكن فاللى وراءه، وإن لم
يكن فاللى ورا وراءه، فالأسطورة تقول: «إن آخر ديسك محجوز دائما
للفشلة والساقطين»، يمر عليك الأساتذة واحدا تلو الآخر كفقرات
اليوم المفتوح، وأنت تدعو الله في كل فاصل أن يرزقك بأساتذة لطفاء
ليسوا من هوة حمل الحزانات الملسوعة، وإن لم يكونوا منهم ألا
يكونوا من أصحاب المزاج السيئ في الضرب على ظهر الإيد، وإن
لم يكونوا منهم ألا يكونوا من هؤلاء التسلطين أصحاب الواجبات
المرهقة، تدون طلبات كل منهم من كرايس وكشكيل في كشكول
يتيم أحضرته وأسميته مجازا كشكول الطلبات، تعود متأخرا لبيتك
جارا أذبال الحية والبؤس، توقظك أمك ثانی يوم وأنت تصرخ: آه يا

رغم كل الأيام الدرامية التى عشتها، ستظل أيام الدراسة عالقة
بالذاكرة، وتحديدًا يومين منهم، أولها أول يوم مدرسة، أتذكر
تفاصيل ذلك اليوم من كل سنة جيدا، كان جسمى يرتجف بشدة
من مجرد ذكر سيرته، مع إنى قبله بأيام كنت متشيا جدا وأنا بشتري
الشنطة الجديدة والمقلمة بمحتوياتها والجزمة وطقمين لبس جداد..
لا أستطيع أن أمنع نفسى من شهوة النظر عليهم كل ساعة، وكان
تلك الأشياء هى التى تهون على النفس عذاب وقهر الرجوع مرة
أخرى للمدرسة!

تبدأ ساعة الحسم ليلتها، حينها تغلق أمك التلفزيون التاسعة مساءً
وهى تصرخ: يلا قوم ورانا مدرسة الصبح بلى، وقتها بس
تصعب عليك نفسك.. إنت الذى كنت تنام ستة الصبح كأجدها
نبطشى حراسة.. لا تمنص لك عين قبل الاطمئنان على نوم كل من
بالبيت، الآن ترقد فى سريرك كسلحفاة صغيرة فى بيتها الشتوى،

بطنى.. بطنى بتقطع.. مش هقدر أروح المدرسة.. إنسى، فتلطشك
هى قلم بكل قوتها لينزل ويلسع خدك، فيشعل فيك النشاط لتقوم
تلبس هيدومك وتحضر شنتك زى الجزمة، عائدا للمعتقل مرة
أخرى..!

أما اليوم الآخر الذى من الصعب أن أنساه، فهو آخر يوم في
الامتحانات، ذلك اليوم الذى نودع فيه السنة الدراسية إلى الأبد،
على الجانب الآخر من الكوكب يكون ذلك عند الطلاب يوما حزينا،
يقيمون فيه حفلا يكون فيه ذكرياتهم الجميلة في تلك السنة التى انتهت
وقد قضوا فيها أحلى أيام حياتهم، وهو نفس اليوم هنا الذى نقيم
فيه حفل شواء للكتب الدراسية والملازم والكتب الخارجية، مع لعن
أبو أم اللي اخترع الدراسة واللى بدعها مع تكسير الديسكات وشتيمة
كل المدرسين والمدير على جدران المدرسة من الداخل والخارج..!



أما أنا فحاشا لله أن أكون مثل هؤلاء الحاقدين الجاحدين، أنا أتذكر
كل يوم فضل التعليم علّ، لقد خلقني الله إنسانا ذكيا بالفطرة حتى
دخلت المدرسة وأصبحت بهذا الغباء الذى يمكننى من التأقلم في
هذا المجتمع، أخاف من أمنا الغولة وأبو رجل مسلوخة وأقلب

الشيب المقلوب عشان حرام، ولو لعبت في صرقي هموت وماقفش
في البلكونة عشان دماغي اتقل من جسمي وابطل لعب بالمقص
عشان بيحب الفقير، وأؤمن أن بواقى الأكل متجربى ورايا يوم
القيامة وماكلش وأنا واقف عشان الأكل هينزل في ركبى، وإنى لازم
أخلص الطبق كله عشان يدعيل، وإنى ما اغنيش في الحمام عشان
ما زعلش الشياطين أو أقلب عليهم المواجه ومدلقش فيه سخنة في
أرضية الحمام عشان مايتر حلقوش ويركيوني، وإنى أنه لحد ينفخ في
عينى لما تطرف.. حتى لو هتفخ زيادة من التعب!

لقد كنت إنسانا صادقا، حتى أخبرنى أساتذتى إنى مسبيش سؤال
فاضى في الامتحان، وأكتب أى حاجة هاخذ درجة، حتى كبرت
وأصبحت لا أكف عن الفتى في أى قعدة في أى مكان في أى موضوع،
حتى لو مش فاهم أى حاجة.. ماسبيش فراغ.. لازم أخد درجة، ولا
يستوقفنى شيء عن الفتى والمهرى إلا إذا استوقفنى أحدهم ليسألنى
عن مطعم بيتزا كينج، فأتلفت يمينا وشيالا وأخبره بلغة الواثق على
مكان بيتزا كوين.. على الأقل مش هيروح لحد غريب دى المدام
يعنى!

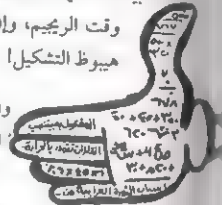
لقد كنت مؤمنا أن «خير الكلام ما قل ودل»، و «الكلمة اللي
مافاش لزمة مانتقلش»، حتى أخبرنى مدرس العربى إن موضوع
التعبير لا يقدر بجمال الكلام، وإنما يقاس بالشبر، لذلك كان واجبا

على بموضوع التعبير في الامتحان أن أعيد وأزيد في نفس الكلام مكتشفا بداخل حمادة هلال صغير، وغالبا كان الموضوع عن سيئاء، فأكتب طوال صفحتين: سيئاء أرض معمرة.. معمرة أرض سيئاء!، وها أنا كبرت وأظف في أي مناقشة أكرر كلامي مرة واثنين وثلاثة، ومن أمامي يظل يكرر كلامه كلما كررت كلامي حتى قاطعت كل الأصدقاء، وأصبح البنادول صديقي المخلص الدائم الوحيد!

علمتني الدراسة أن يكون لي حلم كبير من الخيانة أن أتخذ عنه حتى لو مستحيل التحقق، كأن أقابل ميس آلاء مدرسة الموسيقى التي قضيت من عمري أعواما منتظرها وأنا ألم الزبالة من الحوش في حصتها، علمتني الدراسة أن أحفظ وأحفظ وأحفظ دون أن أسأل عن معنى ما أحفظه أو أفهم مغزاه، وها أنا كبرت وسألني أحدهم عن معنى «تعتاق الجنية المسك في حيطانه شجر المسطرح ضلل على عيدانه.. في عشق النبات انا فقت نابليون» التي أدندتها لمثير، وأرد بكل بجاجة: معرفش أنا حافظها كده!

أما المواد نفسها فشتان بينها وبين الواقع، فتعلمت في العلوم عن الخبز واكتشف بنفسى عن البنى آدمين، واكتشفت أن الأدب مكانه في النصوص مش ف الأخلاق، وأن الضمير بقى كله مستتر، وأن الماضى فعل مستمر، اكتشفت أن الحياة لا تمتحك الفرحة إلا مقسومة وتمنحك الحزن مضروب ف كثير، وأن حاصل قسمة الأحلام على

الواقع يساوى صفر، وأن الفيزيا غدارة عشان بنقى حافظيتها وما بنجحش مع إن فيه بنى آدمين بنعاشهم وما بيتمرش، تعلمت أن التاريخ الذى نعيشه مالوش أي علاقة بالى بيتكتب، أتعلمت أن الإنجليزى بيدأ من الشمال لليمين مع إن الواقع يقول إن الشمال بيحذف شمال أكثر! وإن قانون الجاذبية باطل قدام كل حاجة حلوة وقت الرعييم، وإن الكسرة لازم تيجى بعدها ضمة حتى لو هيبوظ التشكيل!



وفي المدرسة اكتشفت البنى آدمين، وإن صاحبك الي كان يبضربك ويجرى وأول ما تيجى تقفشه يقف ويقول أنا في حماربنا! لما كبر حط مصحف في عربيته وما فتجوش من ساعتها، وصاحبك الي كانت بتصاحب الولد الي كان بيعجب سندوتشات لانشون لما كبرت أتجوزت واحد عشان فلوسه، وصاحبك الي كان يقبل في شطتك من غير ما يستأذن كبر وبقى ياخذ موبايك يدخل على الصور والرسايل، وصاحبك الي كان بيعجلد كراريسه هو الي يطبق الملايه لما يقوم من النوم، وصاحبك الي كان يقعد لوحده في الفصل وقت الفسحة ياكل ساندوتشاته لما كبر خطب من غير ما يقول لحد، وصاحبك التكة في الفصل لما كبرت سمعت عياها موريجها ونورسين وهزاده، وصاحبك

اللي كانت بتشتكى للأستاذ كل شوية لما حد يضايقها كبرت وبقت تدخل الناس كلها تحمل مشاكلها هي وجوزها، وصاحبك اللي كان مايعرفش يفرق بين كتاب الإنجليزي والورك بوك كبر ولحد دلوقتي مايعرفش يفرق بين الشبت والبقدونس والكزبرة والجرجير، وصاحبك اللي كان يصاحبك أيام الامتحانات بس هو اللي بيتصل بيبك بعد سنين كتار عشان يسألك: سمعت عن كيونت؟، وصاحبك اللي كان يقولك هجبلك أخويا الكبير يضربك لما كبر شال تليفون نص أرقامه غلط يا ووكلاء نيابة، وصاحبك اللي كان يستأذن بروج الحمام ويرجع الحصة اللي بعدها هو اللي يقولك حكلمك كيان خمس دقائق ويكلمك تاني يوم، وصاحبك الرخم اللي كان يبطلع كل يوم يصدعك في الإذاعة وهو يقول أعصف إلى معلوماتك.. دلوقتي عندك على الفيس بوك وبيعملك تاج كل ربع ساعة على صور تكاثر حيوان الكانجرو مع الدببة في القطب الجنوبي، وصاحبك اللي كان يقولك معاك قلم زيادة دلوقتي بيكلمك بقولك ممكن تحوّل خمسة جنيهه رصيد وهبقي أرجعها لك، أما صاحبك اللي كان دايماً يقولك وانتو على باب الفصل بص أنا مخطئ بس تدخل إنت الأول هو اللي لما كل ما تسأله مش حتتجوز يقولك لما أفرح بيبك إنت الأول، وصاحبك



اللي لما كنت بتطلب منه شوية ميه من زمزميته فكان يصبلك شوية في غطاها عشان يقرف.. هو اللي لما بتزوره دلوقتي بيقدك في الصالون مش ف أوضة نومه، وصاحبك الجدع اللي كان بيرمي القلم أو يطلع يرمي زبالة عشان يكلمك ويواسيك وانت واقف متدنب على السبورة هو اللي بيحلف لابوك إنك بايت عنده رغم إنه مشفكش من أسبوع، وصاحبك اللي كان بيسبب الديسك أول ماتيجي سيرة العفاريت لسه بيتام ونور الطرقة قايد!

الزمتي الدراسة أن أقف كل صباح أحى علم بلدي، ولم تلتزم بإخباري أن بقية حياتي في بلدي ستكون شبه العلم نفسه.. باهتة ومن غير ملامح..

وعلمتني الدراسة إن مصطفى كامل هو اللي قال: لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً، ونسبوا يقولونا إنه عاش طول عمره في أوروبا!



أول مؤسس لعلم التنمية البشرية كان عبد الله مبروكي
لما قال لليمان بناعه : قول أنا مش قصير أوزعة
أنا طويل واهبل!

انت وضميرك

هل تبحث عن السعادة ؟
هاتريك سعيد في ٢٤ ساعة
وفاء وأمل ١٥٤٤٤٤٠٠

كانت تلك هي اللقطة الغريبة التي استوقفتني ملتصقة بعمود النور الوحيد في شارعنا، كان إعلانا غامضا ومثيرا.. بس على مين؟! ولكن هل أصبحت إعلانات قلة الأدب عيني عينك كده في الشارع!؟ أنا صحيح عايز أبقى سعيد بس حلاوة الموضوع في سريره، في شعورك باللذة وانت بتكسر القوانين وتعمل العيب وتنجو بفعلتك في النهاية مستغفلا المجتمع، وبصراحة لم أكن أريد أن أعطى مساحة للاستغراب من الموقف.. مش وقته يعني أنا عايز أتصل.. عايز انبسط.. واتصلت.. ورد عليا صوت أنثوي كادت الشبكة تذوب وتختفي من رفته:

- ألو..

- أيوه مساء الخير.

- يا مساء العسل.

- حضرتك أنا شفت الإعلان بتاعكو وبصراحة أنا عايز انبسط..

انبسط أوى.. أنا ٢٥ سنة ولسه بنام في حضن المخدة حضرتك!

- توتو.. يا حرام.. لأ صدقني إنت خير ما عملت دلوقتي.. أقدر أقولك إنك اخترت المكان الصح.. احنا هنا هدفنا ندلع الزبون بغض النظر عن المقابل.. احنا حاسين بيكو.. باحتياجاتكو!!

- يااه.. أهو هو ده الي انا بدور عليه.. أصل بصي الموضوع ده بالذات من غير مشاعر مالوش لازمة.. هنفرق إيه عن الحيوانات الي في الشوارع.. الفكرة كلها في المشاعر!

- صدقني انت بس لوجيت مرة واحدة عندنا هتبقى زبون دايم.. هتحسن إننا أسرتك الثانية.. وبعدين احنا مش زى الناس الهواة الي معندهم خبرة.. ده احنا جايين مدرية مخصوص من روسيا في نظام جديد لأول مرة في مصر.. هتراقبك، وتراعيك، ونمشيك على الخطوات واحدة واحدة.

- مدرية! أحم! لا بيتهيأ موضوع المدرية دا محرج شوية.. يعني سيبوني لوحدي وأنا هتعامل.

- عموما براحتك، ليك عندنا في الآخر شهادة معتمدة تروح بيها في أي حنة تقول إنك خبرة وكفاء وعلى قدر المسئولية.

- والله يعني ربنا يباركلكو.. تعملوا كيان سى في للواحد.. انتو ناس

عظيمة.. أغنى بس أسعاركو متكونش حراقه على دا كله.

- يا فندم أقسملك أسعارنا خارج المناقصة وبعدين حضرتك بتدفع لنا ريع القلوس ف الأول لو عجبك الموضوع تدفع الباقي وانت ماشى.

- والله انتو ناس مخلصه لرسالتكو.. وكفاية انكو بتراخوا ربنا فى القرش الحرام عشان ربنا ياركلكو فيه.

- يا فندم صدقنى احنا كل اللي طالبينه من ربنا السر والصحة عشان نقدر نلبى كل أحلام الشباب الطموحة اللي زيك.

- هعيط.. والله هعيط.. هو فيه حنية كده با.. إلا صحيح إنتى مقتلش إنتى وفاء ولا أمل؟!

- لا يا فندم مع حضرتك شيرين!

- آه أكيد وفاء وأمل مريحين بقى شويه.. الله يكون فى عونهم الضغط عليهم كبير.

- لا يا فندم الحقيقة إن احنا معدناش حد بالاسامى دى خالص!

- لا بس انتو كاتيين فى الإعلان وفاء وأمل؟!

- أيوه يا فندم قصدنا إننا بنديك الكورسات بوفاء ويتأمل بعد كده

إنك تبقى سعيد!

- كورسات إيه وزفت إيه.. هو انتو بتوع إيه بالظبط؟!

- احنا يا فندم مركز جديد للتنمية البشرية!!

- آه يا رمم يا ولاد الكلب.. بعد ما عشتونى!

- ها حضرتك يا فندم ما قتلش أنهى دورة بالظبط تحب حضرتك تحجز فيها؟!

- اعمم.. فريل كده بسرعة إيه اللي عندكو.. إنجزى أنا مش طابقكو أساسا.

- عندنا يا فندم كورس السعادة الداخلية وفيه بنحاول نرفع طاقتك العاطفية والنفسية ونعلمك إزاي لو معرفتش تضحك تنكد على اللي حواليك، وآخر الكورس بنجيب حد يزغزغك ونديك وجبة هابى ميل هدية!

- لا أنا مكتب لدرجة إنى بسمع محمد محبى وتامر عاشور وبهاء سلطان فى بلاى ليبت واحدة، مش هياكل معايا الكلام ده.. عندك إيه تانى؟

- أكيد يا فندم الاكتئاب اللي عند حضرتك من الذكريات وحلك

عندنا، احنا هنعملك غسيل مخ ينسبك كل ذكرياتك المزعجة اللي
آذتك من ساعة ما اتولدت، وتحفضل فاكر بس الحاجات الحلوة اللي
عدت عليك.

- لا إنسيني إنتي خالص ف الموضوع ده، أنا مشكلتي مش مع
الذكريات.. أنا معنديش ذكريات أساسا.. أنا مشكلتي إني بحب
واحدة..

- (مقاطعة) بس يافندم أخيرا لقيتلك اللي بتدور عليه، كورس اختبار
شريك الحياة وكشف زيفه وأقنعتك اللي لابسا قدامك.. حضرتك
مدرك إن الناس كلها دلوقتي بتمثل، ومدرك كمان إن ٩٥٪ من
الجوازات دلوقتي بتفشل من أول سنة!

- الله يخرب بيت أمك يا شبرين.. يا ستي لا.. أنا بحبها ورائق فيها،
أنا بس مشكلتي مع البنت دى إني متكحرت ومش عارف اتقدم لها
إزاي؟

- بس بس بس خلاص يافندم تاهت ولقيناها، كورس الثقة في
النفس، بنعلمك إزاي تثق في نفسك وإزاي تحقق أهدافك بأسرع
وأسهل طريقة، وفي الآخر بنمشيك على فحم مولع عشان نعملك
إزاي تتخلص من مخاوفك وعقدك في الحياة!

- للأسف نفسى أتخلص من مخاوفي بس مش حابب أتخلص من
رجلي خالص، إنتي عارفة ساعات باحتاجها في مشاوير وكده،
فمممكن اشترك في الجزء الأول بس..

- طب أنا عندى لحضرتك مفاجأة يافندم، هنديك كورس «كيف
تصبح مليونيرا في أسبوعين؟!» هدية ومقابل ألف جنيه زيادة بس.
- ألف جنيه! مش كبير يا شبرين؟

- يافندم حضرتك هتبقى مليونير كمان أسبوعين.. مستخسر فينا
ألف جنيه؟

- لا تصدقي أفنعتيني.. خلاص أنا هشترك معاكو.. انتو فاتحين
بكرة؟

وقبل الميعاد بنصف ساعة كنت وصلت، القاعة مزدحمة جدا، شباب
وبنات جميع الأشكال والفئات، جلست بالكروسي المرقم برقم تذكريتى
أنتظر بده الكورس، حتى ظهر شخص على المسرح، أول ما طل ضج
المسرح بالتصفيق ووقف الكثيرون ليحيوه.. خمنت إنه المحاضر أو
الدكتور، في الحقيقة لم أفهم تخصص الدكتوراه لأنه مكتوب تحت
اسمه سبع سطور لشهادات حصل عليها أسهل واحدة فيهم كانت
دبلومة في الترجمة اللغوية القرمزية المعنوية الفيزيقية العلمية وتأثيرها

مالوش لازمة.. مين هنا فقره سبيله العجز والهمل والاكتئاب؟

كان يصرخ وأنا خلاص لإيدى نملت من رفعها وأصبحت على وشك البكاء.. ده انت مجتسخ الجرح دانت فركته بشوية ملح أقسم بالله، حتى وقف الرجل لثواني متأملا كل الأيدى المرفوعة وكل الوجوه الحزينة والأمزجة البائسة، ثم صرخ فى حماس: خلاص كفاية ياس.. كفاية إحباط.. كفاية استسلام.. احنا لازم نواجه الواقع أكثر من كده.. أبوه ما تستغربوش هواجهه.. احنا قادرين نواجه الواقع.. عارفين هواجهه بإيه..؟ فسكت الجميع، ثم صرخ هو: عارفين هواجهه بإيه..؟ فسكتنا أكثر ونحن كلنا فضول حتى صرخ: بالحب.. والأمل.. والإحساس! يلا غمض عينيك.. يلا كله يغمض عينيه.. غمض عينيك جامد.. اللي هشوفه مفتوح هزعل منه.. غمض وماتفكرش فى أى حاجة غير المشكلة اللي بتواجهك دلوقتي وممكنة حياتك.. فكر فيها هى بس.. ها خلاص فكرت فيها.. خد نفس عميق بقى وانت بتفكر فيها.. يلا نفس عميق وركز فى مشكلتك وقولها أنا قادر أواجهك بالحب والأمل والإحساس.. يلا كلو يقول.. فغمضت عيني بالفعل وأخذت نفسا طويلا وأنا أردد كلامه باستحياء مع صوت الناس المنخفض حتى صرخ: لا.. أنا عايز صوتكو يريح القاعة.. عايز الصوت يطلع من قلبكو.. فكر فيها وقلها: أنا منتصر عليكى يا مشكلتى بالحب والأمل والإحساس، وبدأت أصرخ بتلك

على عصب قصة الرجل اليمين، كان يبدو أنه شخصية مهمة للدرم إن جدران القاعة كلها تحمل صورته، صورة له وهو يفكر، وصورة له وهو يضحك وصورة وهو نائم على بطنه، وأخرى وهو واضع يده تحت ذقنه فى لحظة تأمل، وأخيرا وهو حزين ينظر لنقطة غير موجودة وكأنه يعاتب العالم بأسى مفرط!

ظهوره على المسرح كان بنفس الشكل، شعره مهندم جدا والكرام الموف بتتطق على القميص الأبيض الناصع، بشرته لامعة، حاد ابتسامه سمجة لا تختفى طول الوقت كابتسامه الفنان حكيم وهو يغنى أغانيه الحزينة، إلى الآن لم يقل شيئا مفيدا ريبا أراد أن يلفظ الجمل ببعض الهزار ليكسر حاجز الثلج بيني وبينه وأظنه نجح فى ذلك بتفاعل الناس حولى للدرجة أننى أشعر أنه الآن أصبح عشرة قديمة واحد من العيلة، ثم فجأة ويدون مقدمات عجب وارتسمت ملاحة الحديدة على وجهه وقال بنبرة حازمة: كام واحد هنا ما ييشغلش؟ نظرت حولى فوجدت أكثر من ثلاثة أرباع القاعة يرفعون أياديهم وهذا ما شجعتنى أن أرفع يدي على استحياء، ثم أكمل بنفس النبرة طب كام واحد هنا حاسس إنه مش هيقدر يكمل أحلامه؟، فرفعت القاعة كلها أياديها وهذه المرة رفعت يدي بنصف جراءة، فأكمل دور أن يلتفت للأيدى المرفوعة: كام واحد هنا المادييات واقعة عقبه أدا، أحلامه..؟ كام واحد هنا عشان مستواه المادى حقير حاسس إن

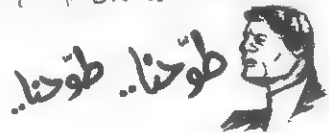
الكلمات مرات ومرات مع الناس، كل صرخة أعنف من الأخرى، حتى تملكني ذلك الشعور. أننى لدى قوة رهبة أستطيع بها تكسير العالم ومش بالعنف.. لا بالحب والأمل والإحساس!

وخرجت من القاعة دلفت على أقرب عمل ورد، دخلت على البائع وأنا متبهج وقلته بكل الألفة: من فضلك عايزك تعمل أحسن بوكيه ورد.. بوكيه ينطق كده ها؟ كان البائع لطيفا جدا، يستشيرنى فى كل وردة يضيفها للبوكيه.. إيه رأيك فى دى يا قندم..!؟ الورد مع الأصفر حبيبي تحفة.. بص هحطلك زهرة تيوليب فى نص البوكيه هتجنن.. صدقتى البوكيه ده هيكون نقطة تحول فى علاقتكو إنت والمزميل وهاتفصل فاكرنى بيه.. متسنوئيش بس فى الخطوبة.. ثم أطلق ضحكة خفيفة قابلتها أنا بملامح غير مهمة، وبعد دقائق كان بالفعل الرجل صنع بوكيه رائعا بالفعل، استلمته ثم استنشقتة وانتعشت برائحته المبهجة، ثم سألته بعظمة غامضة المصدر: ما قلتش حسابك كام؟، فرد وهو باصص فى الأرض: يا قندم معقولة برضه ناخد فلوس.. ما تخليها علينا احنا بقى المرة دى.. دى كفاية دخلتك علينا والله.. يعنى اعتبرها هدية المحل للمزميل.. طيب مادام مصمم خمسين جنيه إن شاء الله، فأدخلت يدى لجيبى وأخرجتها سرىعا وكرمشت الفلوس فى يديه ثم همست به: بص أنا معايا ٣٥ جنيه خد ٣٠ وسبلى خمسة.. سبهالى بالحب والأمل والإحساس، ولا أعرف لماذا تسمر الرجل فى

مكانه وتحول اللطف والحنان الذى كان يشع من عينيه لشرار وهو ينظر لى فى لحظات صمت مخيفة، ثم استدار فجأة وحمل مقصا كبيرا يقص به الورد، وفى ثوانى مرق القميص الذى ارتديه ونزعه من على جلدى وهو يصرخ: هاتلى بقى القميص ده تذكرك لليوم اللي شفت فيه خلقة أمك على الصبح، ثم أكمل بكل شر: شايف قصرية الزرع دى.. شايفها؟ فرددت بصوت مرتتش أه، فصرخ: قسا عظما لو عدت من المنطقة دى كلها تانى لالسها لك فى دماغك واخل العيال تجرى وراك تقول أبو قصرية اهه. يلا ياض انزاع ياض.. أشكال وسخة ع الصبح!

أخذت نفسا عميقا وقررت فى نفسى ألا أضعف وألا أنحنى ولا أنكسر بهذه السرعة أنا سأحقق هدفى مهما حصل، ولن أترك أى عواقب تخيدنى عن طريقى وطريق الحب والأمل والإحساس، استقلت أول تاكسى أتى بالقرب منى وركبت معه واستعدت البهجة وملأت بالحسار روحى من جديد، اطلع بينا على المعادى يا اسطى، كان السائق رجلا لم أر مثله ابتسامته أبدا، تشعر أنها جزء من تضاريس وجهه، على صوت عبد الحليم وهو يصرخ من الكاسيت «ياما رمانا الهوا ونعشنا والى شبكنا يخلصنا.. دا حبيبي شغل بالى.. يابا يابا شاغل بالى..» كنا نرقص وننحن على الأسفلت، بل طرنا فى الهواء عندما صرخ «طوحنا طوحنا.. طوحنا يا هوا.. وأمانة وأمانة

ما يوم يا هو يا هو ما تجرحنا، كان رجلا مسخرة.. ظللنا نضحك وتبادل القفشات والنكات حتى وصلنا أخيرا للمكان المراد.. بس يا اسطى الله يياركلك عند العمارة دي، كم كنت أتمنى أن يقف بى الزمن وأن يطول المشوار أكثر من ذلك حتى أقضى أكثر وقت ممكن مع هذا الإنسان السكره، وقف فعلا السائق وقد شعرت حقا أن بينى وبينه ليس مجرد توصيلة بل عشرة عمر.. لو ليه أخت كنت خطبتها، حسابك كام يا اسطى، فرد بنفس الابتسامة لا والله خلاص اعتبره وصل.. احنا كفاية علينا نوصل ناس زى العسل كده ننسى بيهم الدنيا وما فيها.. إذا كنت مصمم معنى إنت وتقديرك.. اللي انت عايز تدفعه ادفعه يا بيه انا مش هقولك حاجة، ياااه آخر جملة أشعرتنى بالقشعريرة من حلاوتها وسربت الاطمئنان لقلبي.. ياريت كل الناس زيك كده يا حاج، أخرجت له الخمسة جنيه وناولتها له، فتناولها ثم استعد لأخذ ما بعدها ولكن يبدو أننى خيبت ظنه، فقال وهو يتصنع الابتسامة: أبوه ناقص كده عشرة جنيه حضرتك.. فقلت له وانا مبتسم: لا مهى دى اللي معايا وانا عارف انك هترضا.. ومش عافيه.. لا بالحب والأمل والإحساس، وفجأة أغلق السائق أبواب التاكسى ثم فتح شباكه وبقى على الأرض واختفت الابتسامة تماما من على وجهه وأخرج مطوأة من التابلوه وأشهرها فى وجهى وصرخ: هو انت بروح امك مش أدركوب التاكسى بتركب أمه ليه..؟! كان حرق المطوأة بمحاذاة عروق رقبتى فلم أستطع الكلام.. لسه بقوله يا



اسطى مش كده بالحب والد.. فصرخ: حب إيه يا ض انت راكب مع تامر حسنى.. تصدق أنا هرسملك قلبين على وشك بالمطوة تفضل فاكرنى بيهم.. وعلى غفله قام بجرح خدى بالمطواة فى أقل من ثانیه، وما إن وضعت يدى على خدى اتبين الجرح، حتى دفعتى بكلتا يديه فى صدرى واقتلع خذائى من قدمى وهو يطرط: هاتنا دى.. اعملها شيبش حمام اتوضا بيها ثم فتح باب التاكسى وركننى بقدمه فوقعت على الطريق كمعتقل سياسى انتهوا توهم من التحقيق معه فى معتقل الواحات والقوه بالكيلو ٤٧ من الطريق الصحراوى!

كدت أياس، ولكن كلمات الراجل البرنس تردت فى أذنى.. تخشنى على ألا أنهزم.. ألا أستسلم.. أن أوصل مسيرتى نحو أهدافى بالحب والأمل والإحساس، وصلت مؤخرا لبيت حبيبتى، فتح لى أبوها.. صدم فى البداية من منظرى ونظرتى باستغراب كونه وجد شخصا عريان من فوق وحافى ويعمل بوكيه ورد لم يعد بوكيهها ولم يعد به ورد، لكنى لاحقته بكل ثقة: مساء الخير يا عمى.. همى معنى مكلمتش حضرتك عنى! لم ينطق لثنائى ثم قال لى باستحقاق: تصدق بالله لولا إنك قتلتنى معنى أنا كنت افتركتك ابن البواب، فقلت له بكل برود والضحكة تملأ وجهى: ولا يهكم يا عمو أنا بس لسه راجع حالا من الساحل وجيت هنا على طول عشان أكسب وقت، شاوري على مضض أن أدخل.. ومازال يتفحصنى بنظراته المليئة بالقرقر

والاشمئزاز منى، جلست واضعا رجل على رجل ورأسى مرفوعة وعيني تنظر له بلامبالاة قائلا له: بص يا عمو أنا هخش في الموضوع وأنا سخن كده على طول.. بصراحة أنا ويني ماشين مع بعض بقالنا تلت ستين وأنا شايف إنه خلاص بقى لازم ادخل البيت من بابيه، فرد بنبرة خشنة خالية من الشعور: لا ما شاء الله محترم.. مكتبتوش ورتقين عرقى بالمره! فرددت وأنا أشطف آخر بق من عصير التفاح المثلج الموضوع أمامي: بصراحة هي دى كانت هتبقى الخطوة الجاية لو الزبارة دى عجبتش نتيجة، فنظر لى الرجل لثنائى فى صمت ثم قال: ألا قولى صحيح هو انت شفت العمارة وانت طالع.. شفت المنطقة.. شايف الشقة دى.. شايف الديكور والتحف اللى حواليك.. عارف إن يمنى أوضتها ستة فى ستة.. هتعرف تعيشها كده؟! هتعرف تعملها حمام فى أوضتها زى ما انا عاملها؟، فانجعصت فى قعدتى أكثر وأنا أكل أربع شيكولاتات من علبه صغيرة بجانبى وأنا بقوله بصعوبة: يا عمو احنا مدام بنحب بعض خلاص.. وإذا كان على الحمام ممكن أعملها موبلة كده جنب الدولاب مش مشكلة يعنى.. دى كلها شكليات والله.. بص من الآخر أنا عارف أنا جاي لمن وبنت مين مش عايزك تقلق خالص من الموضوع ده.. أنا مقدر حضرتك جدا وانت كيان لازم تقدرنى.. فابتسم الرجل وانشرح قلبه وتسربت علامات الاطمئنان لملامحه وهو يقول: لا مادام جبت سيرة التقدير اسمعك.. فملأت فمى بنصف كوبايه عصير. يرتقال كانت موضوعة

أمامه وأنا بقوله: بص يا عمو أنا بعون الله جايلك وفى إيدى تلت حاجات.. فابتسم وهو يخمن قائلا: أكيد أراضى وأملك وقلوس، قلته لا جايلك بحاجات أكبر من كده بكتييير.. جايلك بالحب والأمل والإحساس، وفجأة صرخ الرجل الوقور صرخة مدوية متفصا من مكانه وخلع قميص بيجامته، ثم نكش شعره وأطلق صرخة أخرى اهتز لها المكان، ثم ظل يجرى بطول الصالة ولا حتى فجأة بدروب كيك ثم يوم سلام ٢ سويلكيس و٤ مقصات طائرة فى الهواء متتالية قبل أن يعدد عليا ٣ عدات لمس أكتاف ويعلم فوزه بينطلونى الذى أصر على أخذه للذكرى، ومن ساعتها أخذت درس عمرى.. إن بالحب والأمل والإحساس هترجع بيتكو باللباس!

ولان علم التنمية البشرية قائم على الخيال، فانا قررت اتبنى نوعا آخر من التنمية البشرية مبنى على الواقع، وأسست نظرية أطلقت عليها «نظرية الضمير الكامن اللامتهى المنبع من نواياك الداخلية الناقص لسلوكك»، ودى أول نظرية بتوريك الفرق بين لغتك ولغة ضميرك:



«خمس دقائق ونازلة.

— قدامى ساعة عقبال ما أطعم لون الإشارب على لون رباط الشوز.

* أنا بجيب هدمي كلها من سیتی ستارز.

- من التوحيد والنور ولو فيه سيل كمان.

* لا أنا مش زعلان والله وهزعل ليه يعنى.

- أنا هطق من جنبى بس.

* أنا اتقدملى طيار وطابط ومهندس فى الإمارات.

- منجد وسواق واسطى تركيب دشات.

* أنا عمرى ما اتكلمت على حد وهو مش موجود.

- أنا بسلخ فى فروتهم بس.

* براحتك.

- اعمل اللي انت عايزه بس حكرهك فى نفسك بعد كده.

* يلا تعالى الأكل جاهز.

- تعالى افرش وانتقل الأطباق وانتقل الأكل واغسل المعالق وهات.
ميه وصحى بابا عشان ياكل.

* عمرك شكيتى لحظة واحدة فى إخلاصى ليكى؟

- شكك فى عمله.

* أيوه يا ماما أنا جاية.

- يحرق سارة واليوم اللي فكرتى تحببى فيه سارة يا شيخة.

* متزعش.. أنا كل أصحابى زعلانين منى عشان مابأسألش.

- محدش معبرنى، أنا بتصل بيبك عشان عايزك فى مصلحة بس مخرج!

* أنا حاسس كده إننا نعرف بعض من زمان.

- شكلك عبيطة زى اللي قبلك و متصدقني.

* أوعى تفتكر إني زعلان على الموبايل إنه ضاع.. أنا بس زعلان عل الأرقام اللي راحت.

- شقى عمرووووووووووورى.

* لا أبدا محتاج بس أقعد مع نفسى شوية.

- تعالى أقعد جنبى وانحامل عليا عشان أفضفض لحد ما تندم إنك سألتنى مالك.

* ماما صاحبتي وباحكيلها كل حاجة.

- بأماراة إنها متعرفش إنى معاك دلوقتى.

* وحشتي.

- فيه حد باعني بعد ما سبيتك وعاييزة أرجعلك.

* على فكرة إنتى تستاهل حد أحسن منى مليون مرة.

- غورى فى داهية يلعن أبو شكلك.

حكايات إنسانية جداً



أخيرا جلسنا نحن الثلاثة بعد غياب طويل، أنا وصديقي العائد من أمريكا وصديقي الآخر الذي يقضى إجازته بمصر ثم يطير لدي مرة أخرى.

كان المقهى حزينا بما يكفي لتستقر صحابة الكآبة فوق رؤوسنا وكل منا يحكي عن الإنسانية التي تدهورت والضمير الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة بمستشفى دار الفؤاد، وقبل أن تمطر السحابة نكد، طلبت منهم أن ينظر لنصف الكوب المليان ونعترف انه كما يوجد الشر يوجد الخير، ولكي أثبت ان الدنيا لسه بخير طلبت منهم أن يحكي كل منا موقف إنساني لا ينساه أبدا.

تذوق صديقي الأول قطعة موز مدفوسة بكوب السحلب الساخن ثم حكى انه كان يسير ذات يوم بإحدى شوارع نيويورك عائدا لمزله

يوم عطلة، وفي الطريق أعجب بتأثيل وتحف يبيعها بائع متجول على ناصية الشارع، وقف صديقي يتأمل إحدى التأثيل التي أعجبه ثم أمسكها بيده وتحسس خامتها ثم سأل البائع العجوز عن سعرها، فجاوبه البائع ان سعرها ١٥ دولار، وبسرعة وضع صديقي يده بجيبه وأخرج ما معه من نقود ودقق فيهم، ثم بكل بساطة وضع التمثال مكانه وهو يتأسف للبائع بعدم تمكنه من شرائه لان كل ما معه هو ١٤ دولارا لا غير، فرد عليه البائع سريعا: إذن يا عزيزي اعطني ١٣ دولارا فقط وتفضل التمثال، فنظر له صديقي نظرة عدم فهم، فأكمل البائع: لن اسمح لنفسي ان آخذ آخر دولارا معك!

انتهى صديقي من حكايته مبتسما، اما أنا وصديقي الآخر فكانا مذهولين من انسانية هذا البائع المفرطة، فأراد صديقي الآخر ان يدخل التحدي وسحب نفسا عميقا من الشيشة وبدأ يحكي عن يوم لا ينساه في دبي، كان الجو شديد الهدهد كعادة الرابعة فجرا، حتى وجد من يطرق باب منزله بإلحاح، اصابه التوتر والفرع، فقام يستطلع ماذا يجري فوجد جاره يستغيث به، ولأن صديقي طبيب ظن ان زوجة الجار ربما تعرضت لوعكة صحية في ذلك التوقيت خاصة عندما رآها منهارة في البكاء، ولكن المفاجأة ان كل ما في الامر ان قطعة الجار اثناء هوها بالبلكونة وقعت وتعلقت وانحشرت بين البلكونتين، حاول صديقي ان يسحبها من عنده ففشل، فقرروا سريعا الاتصال

بالشرطة التي أنت في خلال دقائق مرفقة بعربة مطافي وقد بذلوا كل جهدهم في محاولة إنقاذ القطعة دون تعرضها لسوء، وأنقذوها فعلا وسط فرحة وتهليل الحاضرين وأسرت الجارة في احتضان قطنها وهي شبه منهارة نفسيا والزوج بدوره يحتضن زوجته ويشكر رجال الشرطة على مجهودهم، وفي الصباح وجد علية شيكولاته امام باب المنزل وعليها كارت يتأسف له جاره عما سببه له من إزعاج وتعب ليلة أمس ويشكره على مجهوده ومساندته ويعبر له عن عميق محبته.

انتهت قصة صديقي المؤثرة، وبدأت الأنظار تحاصرني بما إنه حان دوري في حكاية قصتي فشفطت اخر ما في كوب الشاي وبدأت احكي:

في يوم ما من أيام ديسمبر، كانت الأمطار قد قضت على شوارع القاهرة، كنت أجري مع الناس تحت سقف محطة المترو هروبا من الغرق، وعندما وصلت لشباك التذاكر كان هناك العشرات يصطفون منتظرين دورهم، هذا هو العادي، ولكن المشكلة انه لم يكن هناك شباك تذاكر أصلا، اختفى الموظفون جميعا في تلك المحطة في ظروف غامضة، المحصلون والعاملون وحتى أفراد الأمن، لم يكن هناك الا نحن، ساد الهرج بين الناس.. كيف سيتصرفون في تلك الازمة، وهنا اخرج أحدهم كرتونة صغيرة من حقيبته وقد أفرغ كل ما بها بالحقيقي، ووضعتها على ماكينة المرور طالبا أن يضع كل من يمر جنيها في تلك

الكرتونة ثمن التذكرة، فإن لم يكن يرانا الأمن فيكفى ان الله يرانا، كانت نبرة الصدق الذي يحمله صوت هذا الرجل لها عظيم الأثر في قلوب كل هؤلاء، فتطوع أول شخص وقد اخرج جنيها ووضعها في الكرتونة ومضى وعلى وجهه علامات السعادة لأنه يرضى ضميره لا أحد غيره، وفعلها الثاني والثالث حتى أصبح الطابور متكدسا بالبشر، كل منهم يمر ويضع جنيها في الكرتونة ثم ينظر للبقية بفخر كأنه عبر خط بارليف دون اصابات، رأيت رجل فقير ربما لا يحمل اكثر من ثمن التذكرة لكنه اصر على وضع الجنيه بكل عزة نفس وكأنه يستعيد كرامته التي فقدت، رأيت رجلا في عينيهِ التردد ولكنه على اخر لحظة وضع جنيها بيد طفله ليضعه بالكرتونة ليعلمه معنى الأمانة التي ربما لم يجد من يعلمها له، رأيت امرأة غريبة وضعت جنيها وعندما نبهها الناس لزيادة اجرتها قالت بأنها مرت امس دون تذكرة واليوم الحساب يجمع!

انتهيت من القصة لأجد عيون أصدقائي وقد امتلأت بالدموع وقد احتبس فيهم هذا الكم من المشاعر الإنسانية الذي لمسوه في قلوب كل هؤلاء الطيبين، فانتكست أن أحكي لهم ما حدث بالنهاية وهو ان صاحب الكرتونة جه في الآخر سرقها بالفلوس الى فيها كلها وجري!

- ليه برادو الشامي
اسمه برادو مع انه
بيسخن المية؟

- فين ال ٣٩
واحد اللي
يشبهوني؟

ليه كل حاجة ضايقة
بنلاقيها واحنا بنهزور على
حاجة تانية ضايقة؟

هو احمد شوبير
بيسرح شعره
لقدام ولا لورا؟

نزعل على زهنا... ولا
على زهل اللي بنصهم،
ولا على زهل المتشبعين
انا نزعل على زهلم؟

المسابك
٢٩ فين؟

انا ليه بافتكر كل حاجة
انساء وانسى كل اللي
هايز افتكروها؟

ليه الناس تشرب
قهوه تفوق
وانا اشرب قهوة انا؟

مين
ميحبش
فاطمة؟

لو رفعت ممدوح في
طريق وقتلته اركح
ركبك لهي عمل ايه؟

- انا ليه يقع في كل المشاكل
اللي بتجنبها ويقول كل الكلام
اللي مش هايز اتوله؟

ليه بكسر في
فرج وبمسك
من الضحك
فيه في العزرا؟

ايه الاساتون ده
.. اللي ماشي
يتول ٢٥؟

لماذا كرهت الدكّاترة؟!



(١)

بطل أول فيلم رعب في حياتي كان دكتورا، كنت أجلس هادئا مستكينا في صفى الرابع الابتدائي حتى أتى على غفلة ذلك الرجل ذو الملامح الحادة التى جاءت تعلن عن قيام الحرب، علامات الجدبة على وجهه والصرامة على هيئته وبالطو الأبيض الناصع ونظراته المخيفة من أسفل نظارته السمكة وحقيقته الغامضة، تكون لك مشهدا سينمائيا مأساويا مرعبا من قبل ما يحصل أى حاجة! كانت طلته خيفة مفرزة لا تدل أبدا أنه رسول الرحمة الذى جاء لنا بحقنة التطعيم لكى يمنع عنا الأمراض، بل دراكولا الذى يهبط من السماء ليمص دمتنا، والأغرب كان فى رد فعل المدرس الذى كانت هى حصته فى الأساس، فقد كان ترحيبه بالدكتور عبارة عن شتيحتنا وتمزيقتنا وقسمه بأغلط الإيهان أننا شوية حيوانات لا نستحق شرف التطعيم، وأنه لو كان بيده لسحقنا سحقا تحت قضبان القطارات ومفارم اللحم! ولم يباله

الدكتور اهتماما فقد كان بهم بفتح حقيقته بهدوء، وأعيننا جميعا خائفة متعلقة به مترقة ماذا أتى لنا بابا نويل، حتى أخرج فى هدوء سرنجة ومحلولا، وبدأ فى ملء السرنجة بالمحلول وهنا ظهرت على ملامح المدرس سعادة بالغة بيا سيحدث وشهادة لا تأتى إلا من واحد ابن حرام لا يصون العشرة! وقد شعر وقتها أنه لا بد أن يظهر أمام الدكتور بصورة الوحش المسيطر على كتابته، فأمسك العصا بحزم وأعلن أن يبدأ الدور فى التطعيم من أول طالب فى الديسك الأول حتى الطالب الأخير فى الديسك الأخير، فسنحبت نفسى بهدوء وجلست فى آخر ديستك، ولا تسألنى لماذا دائما نقرر تأجيل الوجع لأخر لحظة مع أنه حتما سيصيبنا؟! وبدأت من مكاني أراقب ماذا سيحدث لأول ضحية، خرج أول ولد من ديستكه ضعيفا مرتعشا أمام تلك المؤامرة الكونية التى دبرت له فجأة، ثم التفت لنا ودار بعينيه علينا يستغيث بنا فوجد فى أعيننا كل الغدر والخسة والخيانة، حتى شاور له الدكتور بيده ناحية خلف باب الفصل وقال له بصوت خشن: روح ورا الباب واقلع البنطلون.. إيه يطلع البنطلون؟! هنا وقعت رأسى بين يدى المتشابكتين على الديسك كطفل سقط من يد خدامة باكستانية من برج ١٤ دورا بالكويت .. يا ترى إيه اللي بيحصل ورا الباب.. هو الراجل ده هيشوف.. هيشوف.. هيشوفنا يعنى من غير شورت عادى! طب إزاي؟! هى سايبة.. والله لا قول لبااا، وبدأ كل تفكيرى حول الحقنة يتبدد وأصبح الرعب الأكبر

إزاي الراجل هايشوفنى بلبوص كده؟! وبدأ الطابور يسير بشكل عادى جدا ويبدو لى الآن جيدا أن زملائى تأقلموا تحت حكم الأمر الواقع، يخرج التلميذ ببطء شديد نحو الباب يخلع بنطاله فى سكوت ثم نسمع صرخته المكتومة، ثم يعود للديسك صامتا عاجزا مطاطا الرأس مكسورا للأبد، وبدأ العد التنازلى لدورى حتى أتى دورى فعلا، شاو لى ذلك الوغد بعصاه ناحية الباب فأغمضت عينى وأخذت نفسا طويلا ونظرت لمن سبقونى على مكاتبهم ما بين شهيد وجريح وآخر يمسك مؤخرته الموجوعة لاعنا كل الظروف التى أنت به لى هنا، استذكرت فى نفسى كل مواقف الشجاعة التى أقدمت عليها فى حياتى وتذكرت أن العمر واحد والرب واحد وقمت دون مقاومة أو مفاوضات.. بخطوات بطيئة وواثقة.. أرى العيون كلها الآن تحاصرنى، كأنى أخطو على «السجادة الحمراء» استلم الأوسكار وهم ينتظمون حولى فى صفين.. أحدهم يهتف: عمر الشقى بقى، فأشاور له بعلامة النصر مبسطة، وآخر يواسينى: شد حيلك، فأرسل له قبلة فى الهواء، وآخر يضحك شماتان: تعيش وتأخذ غيرها.. آه يا ابن الجزمة استنى لما أرجعلك، حتى كان بينى وبين الدكتور متر أو أكثر قليلا فابتسم لى الدكتور ابتسامة بلا معنى، وهو ينظر لى من خلف نظارته فى الوقت الذى كان قد حضر فيه الحقنة، مشيت بخطوات أبطأ نحو باب الفصل النصف مردود وأسمع أصوات خطوات أقدامه تسير خلفى ولا أعرف لماذا طغى عليا شعور «سعاد حسنى» فى فيلم



«الكرنك»، عندما هجم عليها «فرج» فجأة! وبكل كبرياء خلعت البنطلون ووقفت بكل شموخ وأنا مغمض العينين أسرح بخيالى فى أشياء بعيدة حتى لا أركز فى جريمة الشرف التى تحدث لى الآن..! حتى اخترقت الحقنة جلدى فصرخت صرخة عبد يتلقى الجلدة رقم ٦٤ على ظهره، وأفرجت عن دمعين محبوسين ورفعت البنطلون ولدى شعور امرأة أخذ منها زوجها حقوقه الشرعية بالعافية، لدرجة أننى كدت أن ألتفت للدكتور وأقول له بنفس منكسرة: خلاص خلصت.. خدت اللى أنت عايزه يامدحت..!

ولا أعلم لماذا ظلت أحتفظ بصورة هذا الدكتور لفترة كبيرة فى وعى، كوني كنت أنتظر أن أقابله صدفة فى مكان وأنتقم لنفسى، وأقلعه البنطلون فى الشارع وانفرج عليه عشان نبقى خالصين..! أما أنا الآن فقد أصبحت شحطا ومازال عندى فوييا الحقن.. أخذ الدوا كهربا بس بلاش حقن، رغم أن وجع الحقنة الآن أصبح ساذجا ولكنه مازال مرتبطا بوجعنا واحتنا صغيرين، وأظن أن الوجع الأساسى للحقن جاء من مقولة غبية للدكتور أغبى حاول أن يطمئن مريضا متخلفا ففرغه أكثر عندما قال له: «ماتحفش.. الحقنة مابتوجعش دى زى شكة الدبوس» على فكرة شكة الدبوس بتوجع برضه مابتزغزغش والله!

يستطيع أن يقرأ شفرة روشتات الدكاترة ويفهمها، وأصبحت الناس تتعامل معه كساحر فك الأعيال وهذه وظيفة أهم وأعظم بكثير من كونه دكتوراً، أما أنا على الطرف الآخر فشخص ذو مناعة ضعيفة أمرض كثيراً وأؤخر أخذ الدواء لآخر لحظة حتى يفتك بى المرض! ولا تسألنى لماذا نقرر دائماً تأجيل الوجود مع أنه حتى سيصيننا؟!

أدخل أنا بشخصى التافه على الصيبل وهو دائمياً في وضع الراهب، جالسا في صمت يتأمل ما آكل به الأمر الواقع إليه والبؤس الذى يعيشه حتى أصرخ فيه بفرحة: مساء الخير يا دكتور، فيهب واقفا منشكحا ببرستيجه الذى قدرته له، فألاحقه: كنت عايز الدواء اللي خدته منك المرة اللي فاتت، فيسألنى وقد اختفت من وجهه ملامح البؤس وحلت مكانها ابتسامة وقورة: آه اسمه إيه الدواء؟ ف أرد بوقاحة: لا مش فاك بصراحة، فتختفى فجأة نصف ابتسامة ويسكت لثائتين يغمض فيها عينيه ليقاوم صراخا داخليا لديه بأن ينهال على وجهه بالكفوف، ثم يشق هدومه ثم يكب على نفسه سبعة لترات من الجاز ويولع في نفسه ثم يلقى بنفسه في النيل، ولكنه يقاوم ويفتح عينيه ويسألنى: طب خدته امتى فكرنى؟، فأرد بنفس الوقاحة: يعنى من أربع شهور كده، فتتكشم ملامحه وينظر للأرض.. يمر في خياله فيلم سريع عن أحداث حياته.. صورته وهو ثائم والكتاب في حضنه في الثانوية.. عندما أغمى عليه لما علم

دمعت عيناى الآن وأنا أتذكره، الصيبل، تعريف الصيبل: هو بنى آدم زيناً كده قضى سنوات الثانوية العامة في الدح وأمامه هرم من سندوتشات الجبنة بالأوطة وكبابات الشاى بلبن، مقاطعا للتزويغ من الدروس والتليفزيون، وكان محبوبا من المدرسين مكروها من زملائه، يناديه الجميع بالدكتور ويوعده أبوه دائماً بموبايل جديد إذا دخل الطب وجعله يتفشخر أن ابنه دكتور، ولأنه نسى يسطر ورقة الامتحان فرقت معاه على نص درجة إنه مايدخلش طب بشرى يعالج البنى آدمين، وفي نفس الوقت نقحت عليه كرامته ورفض أن يضع ما تبقى من عمره في ييطرى يولد البقر ويقس الضنخ للمعيز وبذلك الكلاب ببودة هو النيل.. فقرر أن يدخل صيدلة وهو يكرهها، ولكنه آمن وقتها بمبدأ أن يدخلها والحب هاييجى بعد الجواز وعلى الأقل حيفضل اسمه دكتور بيتعامل مع البنى آدمين!

ظل هذا الطالب ذو الحظ السيئ خمس سنوات يدرس كل المواد التى اخترعها ناس في أغلب الظن ماتوا متحجرين، حتى تخرج مؤخرا ووقف في صيدلية ليناديه الناس بـ «يا معلم.. يا شيخ.. يا برنس.. يا فتان..» المهم أى حاجة غير دكتور.. اللقب الذى طالما انتفخ عشان ينوله، فالناس لا تنتظر للصيبل إلا كونه مجرد بيع، ولكن مع الوقت استمات الصيبل وجهاد وأجبر الناس على احترامه كونه الوحيد الذى

أقوها ويكل بضمير مرتاح.. دكتور الأسنان هو رئيس عصابة متخفى فى البالطو الأبيض، أستحمل وجع الأسنان بقدر ما أستطيع لكى أؤجل مشواره، ولا تسأل لماذا نؤجل الوجع لآخر لحظة مع إنه حتما سيصينا؟! فبمجرد جلوسك فى تلك العيادة السخيفة المليئة بالمجلات القديمة وحوض السمك العتيق وكراسى الانتظار الموترة للأعصاب، تشعر تماما أنك بغرفة انتظار حكم الإعدام، أول منادات على اسمى تلك المعرضة المتبلدة المشاعر بصوتها الرجولى للدخول، كان المتعشرون حولى على كراسى الانتظار يحسدوننى، لأننى فى بداية الكشف مع إنى حرفيا «أقدم رجل وأؤخر رجل»، أول ما خطت قدامى العيادة هاجتلى راحة الغرفة المكتومة المتطابقة بروائح المستشفيات، قبضت قلبى وشنجت أعصابى، كان الدكتور يجلس على كرسى بجوار الشيزلونج فى إضاءة خافتة مريبة، لم يظهر من وجهه سوى نظرات حادة من عينيه المخيفتين، وقد أكمل غموضه بكأته التى تخفى نصف وجهه كحرامى يسرق موبايلات الناس من على أذانهم وهو يطير بموتوسيكله باحتراف، حاولت أن أتخفى وراء رعى من ذلك البلطجى باتسامة لطيفة ولكنه بادلتى بإهاها بتبريقه وكأنه يقول: احنا نهز مع بعض ولا إيه؟! شاور لى بالدخول، فدخلت وحاولت أن أقول له مساء الخير كجملة لطيفة تزيج

نتيجة التنسيق.. أول تجربة انفجرت فى وجهه فى المعمل.. سهراته مع الفئران والضفادع.. اليوم البائس الذى عمل فيه بصيدلية تحمل اسما لدكتور آخر.. آخر ثلاثة زبائن طردهم قبلى على التوالى وقد سألوا بالترتيب عن ورنيش ومشابك وكيس شيبسى عاتلى! فأنظر للملاحه وأشعر تجاهه بالشفقة وأصرخ: أه آه افكرت.. هو اسمه كان فيه حرف سين وكاف.. سكفوريا.. فسكوريا.. فركوسيا..! ونستمر أنا والصيدلى نلعب لعبة الكلمات المتقاطعة إلى أن نكتشف فى النهاية أن اسمه اترامبول.. اللي هو بعيد خالص عن اللي أنا بقوله، بعدها بهم هو بالبحث نصف ساعة عن مكانه حتى يجده فأصرخ مبتهجا: الحمد لله إنه موجود.. أنا كنت بظمن بس عليه.. أنا جايلك عشان دوا تانى خالص بس ده سهل بقى وأنا عارفه كويس.. وهنا تصعب على الصيدلى نفسه وتقرب الكاميرا كلوز على عينيه والدموع تتجمع بها على خلفية موسيقى مسلسل «لن أعيش فى جلباب أبى»، ثم يفتح أحضانه بوسعها ليعانقتى بشدة ويمر يده على شعرى فى لحظة حميمة هزت مشاعرنا بقوة، ويسألنى وصوته مكتوم من الفرحة: اسمه إيه الدوا؟! فأرد بنفس الصوت المكتوم: لا أنا عارفه بس مش لدرجة إنى أفكر اسمه بس هو شبه حباية الفاصوليا كده!



انطباعي البشع المسبق عن دكاترة الأسنان، ولكنه أراد أن يعزز ذلك الانطباع بإشارته لي أن أجلس على الشيزلونج في صمت وهو من داخله يقول: أخرس! ذهبت للشيزلونج بخطوات ثقيلة منكسر العزيمة مسلوب الإرادة مستسلما للقدر ونمت على الشيزلونج وبدون مقدمات فتحت في وجهي أربعة كشافات بإضاءة عالية أشبه بطرق تحقيق الشرطة مع الجواسيس، طلب مني بكل تسلط أن أفتح فمي على آخره، بعدها اقترب مني ونظر بعيني وصرخ: إنت بتغسل سننالك! فجأوت: اااووواا، فصرخ: بتقول إيه يا ابني، فجأوت: اااووواا، فشخط: بيني انطق، حتى صرخت: يا دوكرت حضرتك إيلك في بقي أتكلّم زاي.؟ ويمدين لو بغسلها كان إيه اللي هابير مني الرمية السوداء! أساسا فصمت ونظرتي نظرة يتطأير منها الشر ثم مد يده في صندوق تحت الشيزلونج، أدركت لحظتها أنه حتا سيعاقبني على عدم غسيل أسناني بسبع مصاصات متتالية من كلاشكوف روسي بمتصف رأسي، أو بأقل تقليد سيفاجشني بضربة سيف يفصل فيها رقبتي عن جسدي، وقد اتخذت وضع استعداد الدفاع وأمنت أن الخروج من هذه العيادة سيكون للأقوى! ولكنه فجأة فاجأني بشاكوش صغير وقال بحزم: بص وجع الأسنان بينفع على بعضه، عشان كده احنا لازم نتأكد أنهى ضررنا بالطبط اللي بيوجعك، ولم أستوعب ما قاله حتى رزعني على خوانة على أحد ضروسي وسألني بتحفظ: ها وجعتك!؟، قتلته وأنا أكاد أبكي من

الوجع: أهو كده طبعا وجعتني!، وبعد ما أخذ لفة محترمة بالشاكوش على ضروسي، هز راسه وقال بثقة زائدة: أنا خلاص عرفت فين المشكلة.. بص يا ابني احنا لازم نموت العصب!، فصرخت: نعم.. بتقول إيه!؟ وقعت عليا الصدمة كصدمة واحدة حامل وخلفة تسع عيال يبصرخوا من الجوع وعرفت إن جوزها أحموز عليها! نقتل العصب!.. نقتله!.. دا انت لسه بتستكشف الوجع ودمرتني.. تقولي نقتل العصب.. مايفعش نسمه طبيب!، وكنت تقريبا بكلم نفسي لأنه في تواني قد أحضر الشنيور الصغير في يده و.. إززرزرزر.. لا لا والنبي الشنيور لا يا دوكرت لا أرجوك.. إززرزرزرزرزرزرزر.. ده أنا أخوك في الإنسانية يا أخى إززرزرزرزر.. هي وصلت بينا نلعب بالشنيور في بق بعض إززرزرزرزر.. هو انت ملكش إخوات عياني يا أخى إززرزرزر، حتى ضربت يده بالشلوط فطار الشنيور ومسكته من البالطو وبدأت المعركة! والناس برة في العيادة ترتجف من أصوات الصرغ والتكسير والترزيع.. إلى أن خرجت لهم والدم يخيل من فمي ولم أسمع إلا عياط وصويت وناس يترمي نفسها من الشبايك و عيل أمه سابته قاعد معايا لحد دلوقت!

كنت تسألني لماذا نؤجل الوجع دانا!؟.. أتمنى تكون عرفت!

المريخ
يا سطى؟!!



الخلبة، ثم يمسكه يقذفه من سلم طوله تسعة أمتار على الأرض، وفي النهاية يقوم الي كان يتضرب ده يعجن التانى ويتشم لا ويكسب..
إحنا هنهزر...؟! ده أنا بترحلق ف الحمام بيرع فى السرير أسبوعين!

أقلب على برنامج حوارى فنى يستضيف ممثلة صاعدة تشيد المذبة
بآخر أدوارها فى فيلم «المتعة للجميع»، الذى كتب تحته كعبارة
فرعية مشوقة «دخل اللص على الزوجة العارية لسرقته». فشاهد
ماذا حدث»، وتسال المذبة الفنانة الشابة عن مفاجأتها السعيدة
لجمهورها بظهور حسنة جديدة ظهرت فوق ركبتها الشئال بعشرة
مستي.. فتضحك الممثلة ضحكة رقيقة مجلجلة، ثم تضع رجل على
رجل وتصطنع الوقار والعمق وهى تقول: يعنى أنا عمرى ما قبلت
أطلع بلبوسة إلا فى سياق الدراما، يعنى عندك مثلا الفيلم ده...
الحرامى دخل يسرق لقائى نايمة بقميص نوم بمبى قصير مفتوح من
كل حته.. هايسرق ويسينى؟! أكيد لا لأن لازم ينساق ورا رغباته..
فتسألها المذبة: بس الناس معرفتش ليه جارك كمان عمل معاكى
علاقة غير شرعية.. فتخبرها الممثلة بثقة ماهو لما الحرامى نط من
الشباك كان لازم أصرخ أستغيث بحد ولما جه جارى بنقذنى ولاقائى
بنفس قميص النوم البمبى المفتوح كان حايعمل إيه هايسينى؟!..
أكيد لا كان لازم ينساق ورا رغباته.. فتسألها المذبة: بس شوفنا
حضرتك فى علاقة تالته فى الآخر...؟ فتجيبها الممثلة باستعجاب: لا

هل لديك الشجاعة لتختلف معى وتعارضنى فى أن كل شىء فى
حياتنا أصبح مصدرا للملل، وأوهم كل هؤلاء الناس الذين أصبح
الهروب منهم راحة وعزلتهم سعادة؟!.

الناس فعلا أصبحت كائنات لا تطاق، تجلس مع أحدهم لكى يكون
حافزا للانبساط فيكون حافزا للنكد والقرف والعكنة ويدخل عليك
الملل أكثر، الأخبار هى هى لا تتغير.. فى الصباح أتمسك لقراءة
الجرائد، بما إنى فاضى وف نفس الوقت باكروتها بسرعة عشان يبقى
مستعجل، الأغاني كلها أصبحت نسخة واحدة بنفس الرتم، أسمع
أول كورليه ألحن الي بعده.. يغنى المطرب: ده انا والله يا ناس.. فأقول
فى سرى: عايش بالإحساس، ده انا طول الليالي.. فأكمل بقية الأغنية:
وانت على بالي.. بحبك يا عالي.. عمى وعم عيالي، أفتح التلفزيون
هى هى نفس المسرحيات والأفلام، لدرجة إننا أصبحنا نتسابق فى
تسميع مشاهدنا وإيفيهاها، أقلب على المبارعة فأصطلم بمصارع
عصبي يمسك زميله وبدون مقدمات يلعبه باللكمات فى بطنه ثم
بالشلايت فى صدره، ثم يدغخ رأسه فى الحديد على زوايا الخلبة، ثم
يحشر رقبته بين ضلوع كرسى حديدى وينط عليها بكل قوته من أعلى

لا مالكيش حق ده كان جوزي.. ماهو جارى كلمه يبلغه.. مش دى أخلاق الجيران برضه.. ويعدين لما جه جوزى وشافنى بقميص النوم البمبى كان هابسينى ١٩.. أكيد لأ.. كان لازم ينساق ورا رغباته.. وعلى فكرة أنا كنت فدهرت خلاص على آخر الفيلم بس كنت اعمل إيه ده جوزى برضه ف الأول والأخر الناس تقول عليا إيه.. ست ناشز، فعرفت مؤخرا سر إيرادات الفيلم الضخمة ماهو لما الجمهور يعرف إن دى بتغصب تلت مرات فى الفيلم هاسيبه.. ١٩! ماهو لازم ينساق ورا رغباته!

بحثت عن البرامج الاجتماعية فلم أجد إلا برنامج ظهرت فيه مذيعته وهى تصطنع لحظة درامية شديدة الابتذال مرفقة بدمعتين مزيفتين، ثم سألت طفلة صغيرة بجوارها.. قوللى عملوا فيكى إيه السفلة الحيوانات.. فتجيب البنت ف انكسار: اغتصبونى حضرتك.. فتنظر لها المذيعة بتأثر شديد الزيف وتقولها: طب بعى للكاميرا واحكيلهم اغتصبوكى إزاي.. ١٩! ففكر الطفلة لثانيتين ولا تجد ما تقوله لتردد بانكسار أكثر: اغتصبونى حضرتك.. فتدرك المذيعة نفسها: يعنى احكيلنا كتنى بتفكرى فى إيه وهو بيغتصبك.. وكتنى حاسة بإيه بالظبط واحكيلنا واحدة واحدة عشان يموت فى الحاجات دي.. فتنظر البنت للأرض وتجاوب: بدمار! حسيت ب.. حسيت ب.. هو إحساس صعب أوى لازم حضرتك تحسبه بنفسك، ثم تلتفت المذيعة



للمتهم وتلطشه قلم خدامين على وجهه بطرف إيديها وتسأله: ندمان يا حيوان على اللي أنت عملته ولا لأ، فينظر لها المتهم بملاحه الجامدة وهو يقولها لأ.. فتقرب منه وهى تقوله أنت عارف يا حيوان يا حقير يا زبالة إيه الحكم اللي صدر ضدك النهاردا عشان اللي أنت عملته..؟ خدت ١٥ سنة سجن، وتضحك المذيعة ضحكة تهز المكان مع ظهور التوتر على ملامح المتهم فتكمل المذيعة بفرحة شديدة: ولسه فيه عذاب القبر مستنيك لما تموت هاتفضل تتعذب لحد يوم القيامة وهنا تمسك المذيعة بطنها من الضحك، ويبدأ المتهم فى البكاء والنهه حتى تخبره وهى تضحك بشدة: ولسه بقى الأخيرة ده انت حايتمعمل عليك حفلة فى النار.. هتفضل تتشوى لحد ما يبان لك صاحب، وهنا يكاد يغمى على المذيعة من الضحك فى الوقت الذى ينهار فيه المتهم فى البكاء ويبدأ بضرب نفسه بالكفوف على وجهه ورأسه وهو يسألها بصوت مكتوم يعنى إيه مفيش أمل؟، فتصنع هى الرقار وتقوله للاسف مفيش.. عارف ليه؟ عشان أمل نفسها زمانها شمتانة فيك دلوقتي، ثم تنهار على الأرض وهى ترفس من الضحك!

حتى برامج الخير والمساعدات أصبحت مبتذلة.. شاهدت مذيعا يسلم سيدة فقيرة بطانية وما إن مدت يديها له حتى تجاهلها، ثم نظر للكاميرا وقال فى تأثر شديد: لازم يا جماعة كلنا نحس بالفقير ونعطف عليه.. مش معنى إنهم شحاتين وجرايبع وريحتهم وحشة

إننا لما نلديهم حاجة نلهم ونفضهم وتمنيهم ونحسهم أدأيه انهم
مايسووش حاجة .. كام ذلك المشهد قبل أن يأمر السيدة بأن تمضى
على ورقة تثبت إنها هاترجع البطانية على أول الصيف عشان حد
غيرها يكسبها تاني!

حتى الإعلانات كله يبلقح على بعضه.. كوكاكولا يبلقح على بيسى
وتايد يبلقح على اريال، وبيريل يبلقح على فيري، وانا منلقح على
الكتبة مش عارف بتفرج عليهم ليه أسامسا؟

أعصابى تعبت، نصحنى صديقى بالاسترخاء.. قال لى وهو ييارس
اليوجا: إنت بس محتاج تبقى ريلكس وتتخلص من التوتر وهاتبقى
عظيم.. وعندما قررت شراء كرسى هزاز قال لى عامل عمل الأثاث
مبتسما: حضرتك ده أحسن كرسى هزاز عندنا.. فجلست عليه
وسألته: بس ده ثابت أهه.. فابتسم أكثر وهو يقولى: لا يا فندم ماهو
بيتهزش غير لما انت تهزه.. فرددت عليه بنفس ابتسامته.. لا والله!
يعني انا أهزه عشان يتهز؟ هو مين بيريح أعصاب مين مش فاهم؟

الحياة كتبية ولا علاج لذلك، محمود درويش لما قال على هذه الأرض
ما يستحق الحياة أكيد قالها وهو ييلف سيجارة حشيش وقدامه
رقاصة، وحتى لو قال كده وهو فايق ده لا ينفى أبدا إن الدنيا باسة..
ما هو مهما كان القرد فى عين أمه غزال ده لا ينفى إنه قرد برضه..

الدنيا لا يعيش فيها سعيدا سوى المحظوظين.. المحظوظين وليس
الأغنياء.. فالفلوس لا تجعلك سعيدا.. هى بتخليك حزين وانت
مستريح!

كدت أن أدخل فى أعمق مراحل الاكتئاب حتى أهداني صديقى
تذكرة لآخر كرسى بحفلة كبيرة فى الأوبرا، نعم الحل أكيد فى
المزيكا.. كثيرا ما أمنت بذلك، خاصة عندما تكون سهرتك مع
مدحت صالح، ابتسمت مطمئنا أخيرا لوجود مدحت صالح بيهجته
وصوته الحنون المريح للنفس.. أكيد هو الوحيد القادر على إخراجى
من حالة الاكتئاب، وظهر النجم مؤخرا وسط تصفيق حاد قابله
بقبلاته.. أخذت وضع الاسترخاء على الكرسى ثم أغمضت عيني
مستشيا.. يلا غنى يا مدحت.. حبيبى يا عاشق.. أنا مش بعيد.. زى
ما هى جيبها.. أنا عايز أحس بالانتهاء يا مدحت.. أنا أمل كله عليك
يا مدحت.. بدأت المزيكا بدوشة عالية اندمجت معها جدا حتى غنى
الغدار على خوانة: «راضك يا زمانى يا مكانى يا أوانى.. أنا عايز
أعيش فى كوكب تاني»!

وهنا ابتلعت ريقى وحليت رباط الكرافته وفتحت جيب الجاكت
وأخرجت موسا حادا لأقطع شرايئنى، ولكن عواطفى الجياشة
منعتنى من تلك الفعلة خوفا على طرشة الدم والعكنة على كل من
حولى، خاصة أنه تظهر عليهم تشنجات عصبية متفاعلة مع ما يغنيه

النجم، فأخرجت عليه المهدئات وقررت ابتلاع خمس حبات منها. فخمس حبات كفيفة أن أودع العالم ابن الهرمة ده في سلام وصمت.. وعند الحبة الرابعة توقفت وكأنني أدركت شيئا فجأة.. وعلى إيه الهبل ده.. طب ما الحل قدامك أهه كوكب تاني.. هو أنا متمسك بالكوكب الفقره ليه ؟!

بحث جيدا عن أقرب كوكب مشابه لكوكبنا نستطيع الحياة عليه فوجدت المريخ ظريف، على الأقل اسمه ليه هية كده مش عيبط زى ده.. ٧١٪ منه ميه واسمه كوكب الأرض..! حضرت شنتنى الصغيرة، ومريت على أسطى وأشرف وركبت ميكروياصه المتهرئا مشاورا له إنه يسوق على طول، وبعد مسافة قصيرة سألنى الأسطى أشرف بعفوية: إلا مقلتلش إحنا رايمين على فين يا بشمهندز؟، قلته بكل ثقة: على المريخ إن شاء الله، ففرمل مرة واحدة ونظر لى نظرة تطاير منها شرارات الغضب وصرخ: إنت بتهرج؟.. لا إنت أكيد بتهرج.. مش تقولى قبل ما نطلع يا بنى آدم انت.. ولا هو إنت يعنى بتحطنى أدام الأمر الواقع، حاولت أن أبذل لطيفا للغاية وأنا أهده: جرى إيه بس يا عم أشرف؟!، فقال بنفس نبرته العصبية: الرخصة فى البيت يا عم وطريق المريخ ده كله قلق، غمزته بعشرينايه وأنا أداعبه: يا أسطى خلاص لو حد كلمك عندي، فأكمل دون أن يسمعى أصلا: وبصراحة مايفتحش أطلع بيبك لوحذك.. دى ماتجيش حق البنزيم..



إحنا نطلع من الموقف محملين العربية كلها، يا أسطى مانطلع ورزقنا فى الطريق مرضاش، فكتبت على القيس بوك إعلان عن رحلة سريعة للمريخ مطلوب فيها ست بنى آدمين من غير أطفال منعاً للدوشة، كتبت الإعلان بالقهر وأنا فى نيتي أولع فيهم بنزك أول ما نوصل أو أدبهم شلوط أرجعهم تانى على الأرض.. أربها أسهل، والمفاجأة إنه بعد عشر دقائق كان هناك ثلاثون ألفا قد قرروا الهجرة للمريخ معى، كانت صدمة للدرجة جعلت شركة سياحية كبرى تبني السفرية، وبعد يومين فقط كان هناك أربعة ملايين قد قرروا الهجرة، وتضاعف الرقم إلى أن وصل لعشرين مليوناً بعد أسبوع من إعلان الهجرة.

ومع الأيام أصبح السفر إلى المريخ مطلباً شعبياً وحديث الساعة فى الصحف والمجلات وبرامج التوك شو، الناس فى الشوارع والبيوت مالهاش سيرة غير السفر للمريخ، فقد كان السفر للمريخ هو الأمل الأخير لهم، الطلبة قررت الهجرة هناك لتحصل على تعليم يضعوه بمزاجهم وعمل تنسيق يدخلهم اللي هما عايزينه مش اللي عايزه المجموع، والفقراء قرروا السفر هناك للبحث عن أمل فى حياة أفضل، والأغنياء سافروا، لأن كوكب الأرض لم يبق بيثة، والموهوبين سافروا بحثا عن فرصة لظهورهم دون واسطة، حتى الحبيبة سافروا لكى يتجاوزوا من غير كلاكيع، والليبراليين سافروا عشان يعربدوا وينحلوا براحتهم، والسلفيين سافروا عشان يرخوا عليهم،

أربك، وشيخو فير (حل؟)



والإخوان سافروا هناك ينافسوا على الانتخابات، والإسكندرية احتلوا بحر المريخ وقالوا مش هنخل الفلاحين يهوبوا ناحيته، ومحمد سعد قرر يهر جمهوره بعمل جديد وتختلف اسمه «اللمبى فى المريخ»، والزمالك قال إنه قادم بقوة وحينافس على الدرورى المريخي، وإيناس الدغيدى عملت فيلم «مذكرات مرافقة مريخية»، يتناول قصة حياة انحراف مرافقة ملتزمة سافرت المريخ وانحرفت على إيد شاب مريخي ضحك عليها بعد ٧ سنين جواز عرقى وه سنين مشى ف الحرام، وتامر حسنى عمل فيلم جديد تدور قصته حول أخوين توأم فرقتهما الأيام أحدهما شعر صدر الي هو تامر والآخر مريخي دون شعر صدر، يلتقى أبو شعر صدر أخوه صدقة فى المريخ فيتعرف عليه من ملاعجه فيشق قميصه فلا يرى شعر صدره ولا يجد إلا آثار حروق كان تامر قد تسبب له فيها أثناء تحضره لحلة رز بلين وهم أطفال، دلقتها عليه فسلخت جلده وانتزعت شعر صدره الصغير، وعندما يشعر أخو تامر بالبرد الشديد والتكتكة ويعمرض ويتم نقله للعتاية المركزة، نظرا لأنه دون شعر صدر يدعمه ويحميه.. يجد من يتبرع له بشعر صدره ويفاجأ أنه تامر الذى قرر أن يضحي بشعر صدره وأصبح وحيدا حزينا دون شعر صدر، أما مصطفى كامل فقدم أغنية جراحى المتبصرة.. وهى تحكى عن شاب حزين على الأرض سبقتة حبيبته للمريخ، فباع كليته وقرنيه عينيه لكى يلحق بها، وهو مسافر فى الطريق انغلخ باب الأنوبيس على قدمه اليسرى فقطعها، فتشاجر

مع السائق المشهور الذى تعصب عليه فقطع له يده اليمنى ولما وصل أخيرا للمريخ وجد حبيبته بتخونه!

كل الناس هنا سافرت.. على الأرض الشوارع أصبحت خالية تماما من البشر.. أنا فى سبتي ستارز يوم الخميس الساعة تسعة وأجلس وحيدا فى الفود كورت.. أنا فى كارفور يوم الجمعة المغرب ولا يوجد أثر لمخلوق.. أنا وحيد لدرجة اني بادخل الحمام واسيب الباب مفتوح، حتى تم الإعلان عن آخر رحلة للمريخ وقد كان آخر كرسى بها باسمى وظلت كل مكبرات الصوت فى مصر تنادى على لكى أركب، ولكن لا أعلم حتى الآن ماذا حدث وقتها، بينما كنت أحضر شنطتى بالفعل، أخذتني لحظة حنين بل خطفتني.. تذكرت كل ذكرياتى الي هنا.. كل الحاجات الي حسيت بطعمها هنا ومش هحس بطعمها فى حنة تانية.. نحن لا نحب الأشياء لكونها بل نحب الظروف التى كانت محيطة بالأشياء.. هنا عرفت مدوح فرج.. أول مذبذب يضرب الضيوف بتوعه، هنا قضيت مرافقتى وانا بتفرج على أفلام الأكشن لقاهر اللقل والقليل يوسف منصور، هنا ضحككت على إفيهات محمد نجم ومحمد عوض، هنا أغرمت بخفة دم ماجد المصرى وتامر هجرس وكاريزما هالة سرحان وطارق علام وريهام سعيد، هنا تربيت وتعمقت على أفلام تامر حسنى وسعد الصغير، ولذلك قررت البقاء هنا.. ولوحدى!!

قواعد الحياة الأربعون



٦ - مفيش حاجة مالهاش لزمة، حتى الناس الزبالة في حياتك،
بتعرفك قيمة الناس النضيقة.

٧ - أحسن حاجة في المشاكل والأزمات انها بتعرفك مين وقف
ضدك، ومين وقف ضدك أوى.

٨ - مجهودك الي بتبذله في إنك تلوم الناس إنها مابتسألش، ممكن
توفره وتتعرف على ناس جديدة أحسن.

٩ - النوم سلطان لو مش هتفكر قبله بنص ساعة، والحب حلو لو
مش هيعكن عليك بزيادة، والصحاب جمال لو هيقوا سند ليك
مش جل أكثر، والي يحبوك مهمين من غير ما يضغطوا عليك
بحيهم أكثر من اللازم.

١٠ - اتقى شر الطب لما يقفش، والأخ لما يفتن، والواطى لما
ينصف، والصاحب لما يفضح، وألبيت لما تخاصم.

١ - متربطش فرحتك بالناس.. الناس واطية.

٢ - إنت عايش عشان تتنفخ، والحب هو اختيارك بكامل قواك العقلية
والنفسية للشخص الي ينفخك.

٣ - ماتاخذش رأي بنت في بنت.

٤ - امسك في ثلاثه حد ييسأل عليك من غير مصلحة، وحد يقف
جنبك من غير ما تطلب، وحد بتروحله متضايق ترجع مبسوط.

٥ - حاول تكثر من لحظاتك الحلوة، دى الحاجة الوحيدة الي بتعيشها
مرتين، مرة وقتها، ومرة لما بتفكرها.

١١ - لو هتعمل جميل واحد ف نفسك، ماتعلقش بحد مش ليك من الأول، هتقرب عشان تكمل الي ناقصك فتهترجع ناقص أكثر.

١٢ - مش لازم تموت عشان الناس تحس بخسارتك، كفاية إنهم يشوفوك مبسوط مع غيرهم.

١٣ - مش معنى إنك بتحن للماضي.. إنك عايز ترجعه.

١٤ - كل يوم جديد في حياتك مش هتغير حاجة فيك، بس انت قادر تعمل ١٠٠ حاجة تغير بيهم اليوم.

١٥ - علاقتنا بالناس بعد الخصام، بترجع وما بترجعش، سمعت عن التسكافيه من غير كافيين؟!

١٦ - ماتتعثمش وآنتم عسك إن محدش هيسألك مالك غير لما يكون تعبك خلص، ومجنس هاتيس بزعلك غير وانت في أعماق الاكتئاب، ومحدش جتفكك إنت كويس غير لما تموت.

١٧ - هي هي نفس البلوه الي فرقتك، بس واحد قعد بالعين الظروف، والثاني عمل منها بفرقة.

١٨ - مفيش حد فيا كويس، احنا سيبين بس بدراجات.

١٩ - الحقيقة الي هتكتشفها مع الوقت، إن زعلك على ناس مشربوا من حياتك، كان أهون بحر، من زعلك لو كانوا لسه موجودين فيها لحد دلوقتي..



٢٠ - عارف إيه الأسخف من المشكلة؟.. الناس اللي بتعمل مهتمة.

٢١ - خليك فاكِر إن أنت اللي باقي، وكل اللي وقفوا سعادتهم على حد انبسطوا شويه وكملوا بقية حياتهم مكتئين.



٢٢ - اتعود إن الناس لطيفة لحد ما تقربوا، طيبة لحد ما تتعاشروا، أصيلة لحد ما تتخانقوا.



٢٣ - رضاك عن نفسك يبدأ من رضاك عن حجم مناخيرك.

٢٤ - إنت محتاج تتعامل كل فترة مع الناس اللي بتكرههم، عشان تستمر في كرههم وضميرك مستريح.

٢٥ - اتعود تبقى روحك حلوة، يعنى اللي سابك وارتبط، اتقاله السعاده وهو بيولع مع اللي بيعبه.

٢٦ - الغبى هو اللي قرر يستنى حد ما قالوش يستناه.

٢٧ - لازم تستوعب إن الناس اللي هتمشى من حياتك، هتمشى لحاجات عملتها عشان ما يمشوش.

٢٨ - مفيش ذكريات بتتنسى.. بتستخفى بس.

٢٩ - لما هتقع، فيه ناس كثير هتتفض، وناس قليلة هتقولك معلىش، بس فيه واحد بس اللي هيمدلك إيداه تقوم، هو ده اللي تمسك فيه.

٣٠ - فى الحب، ما تصدقش الكلام اللي بيتقال ف أول العلاقة.. وف آخرها!.

٣١- مفيش حاجة بترجع زى الأول، مهما بان انها رجعت زى الأول

٣٢- لازم تقتنع إن صاحبك بشر ولما يغلط تعديله من غير ما تبهدله، ولازم تقتنع إن الحياة واحدة الناس فعلا ومش متعمدين ما يسألوش، ولازم تقتنع إن الحياة أقصر بكثير من إننا نضيعها ف التفكير ف بكرة، لازم تقتنع على الأقل عشان تقتنعى.

٣٣- الدنيا صغيره للدرجة إننا بنرجع لنفس الأماكن والمشاعر والأشخاص.

٣٤- نجاحك ف الخروج الآمن من علاقتك بناس كانوا قريبين منك من غير خسائر نفسية، بالظبط زى نجاحك تمشى على إزاز مجروش من غير ماتتعور.

٣٥- باختصار: إنت محتاج حد يحبك، عشان ساعات بتكره نفسك.

٣٦- احفظ دايما بالرسايل الأولى، أصدق رسالة، هى اللي بتكتبها فى الأول ويعدين تمسحها عشان تكتب واحدة ثانية بعقل أكثر ومشاعر أقل.

٣٧- اعرف إن اللي بيتعور فى الدنيا دى ثلاثة: اللي بيتعلق بالناس بسرعة، واللي بيبدى الناس على نفسه، واللي بيعتمد على الناس يبقوا مصدر الأمان ليه.

٣٨- الفراق بييجيب حب بسرعة، والحب بسرعة بييجيب فراق.

٣٩- حاول تخلى درجة اهتمامك بالناس بنفس درجة اهتمامهم بيك.. أو على الأقل حاول.

٤٠- اللي يسبيك ويرجعك تانى حرام عليك تكسر بخاطره.. اكسر دماغه.

٤١ - مهم إنك تعرف إن كل حاجة بتعدى بالوقت، بس الأهم تعرف الوقت هيعدي إزاي؟

٤٢ - فيه حاجات كده بتكسر، لا بتعرف تصلحها ولا بتعرف ترميها، وفيه أرقام لا هتعرف تكلمها ولا هتقدر تمسحها، مش عشان إنت ضعيف، على أد ما فيه صفحات أقوى من إنك تقليها بسهولة.

٤٣ - غالباً اللي بيوحشوك تلاته: حد بقى صعب تقوله وحشتي، وحد مبقاش ينفع تقوله وحشتي وحد خسارة فيه كلمة وحشتي.

٤٤ - السعادة زي القهوة .. هتشوفها في حياتك سادة .. و هتشوفها في حياة الناس زيادة .. بس في الحقيقة هي مطبوخة

هو اصنا بنصب الناس عشان
الصاجات اللي بيعملوها ولا بنصب
الصاجات عشان الناس اللي بتعملها؟

ليه البنيت بتعيط
وبعدين تدور
على سبب؟

ليه فيلم الرعب
بيبقى +18 ..
هو اللي اكبر من
كوره ما بيخلص مثلا؟

ليه بصي ممبقاش
هايزر انام ... وانام
مببقاش هايزر اصي؟

الوكتور
النفسي ..
مين اللي
بيعالجه؟

ليه البنات
بتتصور في
الحمام؟

ليه لما حد بيقل
هايزر في موضوع
باتوتر؟

هو بطرمان
لا برطمان؟

هو صعيح
الهوى غلاب؟

ليه الناس بنصحنه هنا من غير
صحت مع ان كان فيه ...
بنصحنه عنهم ومبر صناش؟

هو السمك
بيعطش؟

ليه مش عارف اخرج مع مين
ولا مين وفي نفس الوقت مش
لاقي حد اخرج معاه؟

ليه مصمم الشقير بي بقاله
٢٠ سنة بيتكتب اسمه على التتر
نصم الصاعده .. كيه مصمم امنى؟

«الحياة شوية تفاصيل بتوصلك لبعضها»، أو من بتلك الجملة بقدر إيماني بأن كل تفصيلة منهم لازم تظهر في وقتها عشان الصورة تكمل وتتركب آخر أجزاء البازل، كانت أول تلك التفاصيل عثوري على جاكيت قديم ضاع منذ سنين وسط أكوام الملابس الشتوية، طقوس سعادتي السرية تبدأ كل موسم عندما أبدأ البحث في جيوب الملابس عن أى أموال يفاجئني بها الله كهدية مؤجلة من الموسم السابق، كانت المفاجأة هذه المرة أنني لم أجد أموالا، بل غطست أصابعي وسط جيوب الجواكيت المتربة فأخرجت شريحة خط تليفون!

أنا فعلا لا أتذكر أى شيء عن تلك الشريحة ولا أحمل عنها أي معلومة، وضعتها بمنتصف يدي أنا ملها بكل غموض.. تدور برأسي الظنون والأفكار والتخمينات، فحاولت أن أقاوم ذلك كله بالتجربة العملية، شغلتها سريعا بيموبايلي ويا الله على ما وجدت!

كانت تلك الشريحة لحظ تليفون من أيام الجامعة، أقلب بالأساء وأتذكر كل هؤلاء الذين انقطعت علاقتي بهم من سنين.. أتجول بين الاسم والآخر وينقبض قلبي كلما استقر أصبعي على اسم شخص كنت أحبه، الغريب أنه كان من بين الأساء أصدقاء كانوا مقربين جدا لي.. كانوا أقرب ناس لي في تلك المرحلة، أما الآن فلا أعرف عنهم أى شيء!

لماذا فرقنا السنوات، ولماذا رضينا أصلا بالغياب، ولماذا لم نعد أصدقاء، صحيح أنا الآن لدى أصدقاء مقربون آخرون، ولكن أين أصدقائي الذين كانوا أيام الجامعة..؟! أيام المراهقة والمغامرة.. أيام الشلل والخناقات والحوارات.. أيام مشاعري المتدفعة تجاه كل بنات الدفعة.. وحيى المفروط لمحمد منير..؟!

الآن أبدأ رحلة البحث عنهم..

بحر الحياة غدار واحنا لقين رايحين؟!

«يزو محاضرات» مازلت أحفظ باسمه على ذاكرة الشريحة بهذا الاسم منذ سنين، كانت أول مرة التقى به في كليتنا وأنا أطلب منه محاضرات مادة كنت دائم الغياب عنها، ولا أعرف تحديدا متى وكيف أصبحنا أصدقاء بتلك السرعة، استجدهته نظرا لأن الجامعة بطبيعتها يحكمها قانون «ألا يساعد ولد ولدا آخر أو تساعد بنت زميلتها»، ولكن في نفس الوقت يتفانى كل منهما في مساعدة الآخر وبكل إخلاص يقدم له ما يطلب منه وأكثر، إلا يزو فكان بسيطاً لا يرى الأمر إلا كونه أمرا إنسانيا بحثا بعيدا عن الغرائز المكبوتة،

وهكذا كان أسلوب حياته، نسهو بالليالي نضحك على كل حاجة وأى حاجة، نرى أن الدنيا لا تحتل أن نكون جادين أكثر من اللزوم وأن الحياة تستلزم وفرا هائلا من التفاهة والهبل، نتكلم عن الحب الأول والحب القديم.. أول بوسة وأول ماسكة إيد وأول بحبك، ذكريات طفولتنا، ننم على خلق الله ونسخر منهم حتى يأتي الدور علينا فنمسخر بكرامتنا الأرض، أعترف بأننى أفتقد ذلك الصديق، أفتقد بساطته وصفاءه، كانت لحظة مفرحة عندما وجدت رقمه، واكتمل الفرح عندما اتفقنا أن نلتقى مرة أخرى.. بعد كل تلك سنين الغياب.

من بعيد لم أعرفه، ملاحه غريبة، شعره طويل ولحيته منعكشة، كان يرتدى تى شيرت نص كم فى عز الشتاء مرتديا فوقه سكارف وسبحة ملفوفة على معصمه لا تزيد إلا غموضا، كانت سهرتنا غريبة، نحن اللذان طالما سهرنا على صوت أم كلثوم نشرب الشاي الخمسينية، قضينا سهرة كاملة نشرب فيها القهوة مع صوت فيروز، طول الليل يصف «زيزو» المجتمع بالتن والجاهل والساذي والحقير ويحشر ما بين جملة وأخرى كلمة «العبث»، يستشهد بعبارات ماركيز ومانديلا.. وأنا أتذكر عندما كانت يده لا تخل أبدا من مجلات فلاش وغير، لم يعد صديقى بسيطا بل أصبح لا يقرأ إلا لكتاب مجهولين أول مرة أسمع عنهم، ولا يقرأ الكتاب إلا وهو يأكل الشيكولاته ويشرب القهوة

ويسمع الموسيقى حتى لو مش هايكز ف ولا حاجة منهم، حتى عندما طلبت منه أن يتبادل ألبومات محمد منير مثل زمان، أخبرنى أنه الآن لا يسمع إلا مطربين اندرجوا ناكشين شعرهم ومتشجنين ولا يكفون عن الصراخ طوال الوقت.

لم يعد زيزو بسيطا كما كان، أصبح شخصية عميقة، يؤيد كل ما هو مختلف، ويختلف على كل ما هو متفق عليه، لم يعد يضحك على التفاهة التي كانت تضحكننا بل أصبح يصمت مترفعا عن الضحك، حدادا لما وصل إليه الكون من الأسى المفرط، تشغله كثيرا قضايا الثورة والحرية والعبودية والفقر والجوع مهموما بها لدرجة أنه يكتب عنها كثيرا وهو يغرس شوكته فى التشوكيلت كيك فى سلنترو.

لم أفهم سر الكاميرا المعلقة برقبته، يسير بالشوارع يصور أكرام الزبالة والزلط وزجاجات البيسى الفارغة.. يصور أشعة الشمس مندهشا كأنه يراها لأول مرة، كل ذلك وأنا ساكت وكاتم، حتى استوقفتنى مرة متأملا يصرخ من الانبهار.. شايف الروعة.. شايف الإبداع.. دقت النظر ولم يكن هناك سوى «كلب يعمل بى بى بمتصف الطريق»، قلت له.. سامعنى لأن فهمى على أدى.. إيه العبرى فى البى بى بتاع الكلب لا مواخذة، ولكنه لم يجاوبنى فقد كان مشغولا بعمل ميشن تصوير للكلب، حتى شعرت بأن الكلب نفسه التفت لنا وهو ينفك زنقته بسأله: أنت عبيط بينى!؟

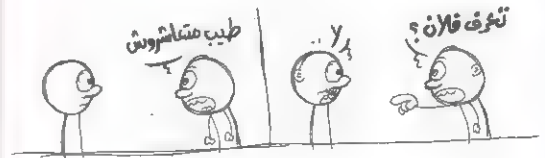
مشيت وياكى للآخر .. أتاري أولك آخر

ضغطت على اسمها وقلبي ينبض بصوت مزعج كنقط مياه هاربة من صنبور لم يغلق جيدا بعد منتصف الليل، لم تكن مي.. فتاة عادية، بل فتاة الأحلام التي تمنيتها دوما، عودها الرشيق، بشرتها البيضاء النقية نقاء الحليب الطازج، عيناها السوداوان الضيقتان، وخدودها التي تتحول للون البطيخي عندما تلمحنى أراقبها من بعيد.

كنت أحمل لها مشاعر فياضة بقلبي، حبا مشتعلا أخذه بصمتي، غريبة هي مي.. أشعر أوقاتا أنها تبادلت نفس المشاعر وأكثر، وأوقاتا أخرى أشعر أنها تتجنب رؤيتي، لكنها بكل الأحوال ترانى فتستسلم استسلام طفل وجد نفسه أمام شوكولاتته المفضلة وجها لوجه في السوبر ماركت، كانت مشكلتها حياءها، كانت خجولة لدرجة أنها كانت يستأذن قبل أن تعطس، ظلت مرة نصف ساعة تبدو عليها تشنجات وعلامات الأرق، وأنا أكلمها في موضوع تافه لا يستحق ذلك التوتر حتى اكتشفت أنها كانت تريد الذهاب للحمام وظلت متناسكة حتى لا تقطعني وأنا أتكلم، كانت خجولة حتى إذا ناداها أحد زملائنا نفزت إحدى صديقاتها حتى لا تتركها فريسة تقف وحدها مع زميل وسط ساحة الجامعة، كانت خجولة حتى من نفسها، تمنى لو أن قطرا يدهسها ولا تشعر أن أحدا يلاحظ تضاربها الأنثوية التي تحاول بقدر الإمكان إخفاءها.. تدعى في

يكلمنى كثيرا عن نظريات خلق الإنسان، أخبرته أن العمق فعلا أن تبحث لما وصل إليه الإنسان وليس أصله، إذا كان على الأصل فالنظريات كثيرة.. الإنسان أصله قمر.. بمليون وش، والإنسان أصله عمل.. ملزق، الإنسان أصله تين شوكي من برا مشوك ومن جوة طرى، الإنسان أصله بقسماطية.. ناشف بس أقل حاجة تكسره، الإنسان أصله سيجارة عامل صاحبك بس هيقتلك، الإنسان أصله موبایل صيني كل ما على صوته كل ما رخص، الإنسان أصله عود قصب مهها كان حلو لازم يبقى فيه شوية مرارة، الإنسان أصله منبة موبایل مبيطلش زن، الإنسان أصله بحر يان هادى بس غدار، الإنسان أصله كيس شيبسى منفوخ على الفاضي، الإنسان أصله تليفزيون عمره ما قال الحقيقة.

لم يكثر، قال لي بنبرة خالية من الشعور أنا مش فاضيلك.. لو عايز تشوفنى قابلى هناك.. ورمى لي تذكرة حفل مشروع ليلى.. واختفى قبل أن يعرف السر.. ليلى التجوزت وسابت المشروع!



سرها.. يا الله لم خلقتنى أنتى؟!

كانت «ألو» التى قدفتها فى وجهى أول ما انتهى جرس الانتظار الممل كفيلا أن تحيى كل المشاعر التى ظننت يوما أنها ماتت داخل، غريبة تلك الأشياء التى غير قابلة للموت والناس غير القابلين للتجاهل أو النسيان، كان صوتى يرتجف من رهبة لا أعلم مصدرها عندما حاولت فقط أن أرد الـ «ألو».. كدت أقول لها وحشتينى.. ثم تراجعت لكى أقول لها ليكى وحشة.. ثم تراجعت لأقول لها مفتقدك.. حتى وجدتنى فى النهاية أقولها إزيك؟

«ياااه إيه الغيبة دي.. أنا الحمد لله كويسة.. أنت كويس؟» قالت آخر جملة باستغراب أكثر من كونها ترد التحية، فجابوتها على الفور: أنا كويس وعابز أشوفك، هكذا على الفور شعرت بأنه لا يجب على أن أضيع الفرصة مرة أخرى.. أما هى فبعكس توقعاتى لم تشعر أبدا أنها تحتاج وقتا لتفكر أو تتخذ قرارا بشأن طلبى، كانت تشعر من نبرة صوتى أننى جاد، جاد جدا فى طلب رؤيتها ولن يتطلب منها الأمر الرد بعبارة من عبارات المجاملة التى تنتهى بـ «طيب إن شاء الله نبقى نفظي معاد ونتقابل»، لأننا بالفعل تواعدنا أن نلتقى غدا.

يا الله! كيف بعد كل تلك السنوات مازالت معدتى تصيبيها تلك التقلبات المتلازمة لتوتر ليالى الامتحانات، كنت قد انتهيت من

فنجان القهوة الثانى على أنغام ضحكات من حولى وهمساتهم على ذلك الكافيه الذى يشبه القهوة البلدى فى كراسيه المتراسة على الأرضة بأحد شوارع الزمالك، بينما أحاول أن أحافظ على هدوئى وأنفخص رسائل الموبايل لإذ ربا سقطت منى سهوا رسالة لم أرد عليها، أمر بملل على الأسماء ربا أجد من أفضى معه دقائق الانتظار فى التحدث فأفضل لأتصفح الفيسبوك، حتى طلعت هى أخيرا..

كانت مبهجة ك لحظة نزول المطر فى أواخر ديسمبر على كوبرى قصر النيل، ملاعها لم تتغير، ما زالت ناعمة كسحابة هاربة من الساء، ربا حدثت بعض التغيرات.. بصراحة كلها تغيرات، من أول خصلات شعرها المصبوغ المتسلل عن قصد من حجابها، ومساحيق التجميل التى أخفت لون بشرتها الحقيقي، والحلق الذى وضعته بمصنف شفتها السفلى، وينظونها الذى كان يستغيث من قلة التهوية إلى الخلخال المزعج الذى لفت انتباه جيراننا فى الطاولة المجاورة..!

كان منظرها غريبا، بصورة تلك الفتاة المراهقة المستهترأة، مدت يدها لتصافحني ومددت يدي على استحياء فاستنشقت رائحة عطرها النفاذة وقد عبأت المكان، استغرابى ظل محدودا حتى نادى على الجرسون وطلبت منه شيشة عنب، فضحكت على ذلك الإفيه، وكدت أموت من الضحك عندما بدأت فعلا تشد الأنفاس وتنفضها فى وجهى، لدرجة أن ملاعنى بدأت تنوه وسط الدخان بينما أشرب

عصر الجواقة المذهب، كان الكلام بيننا متقطعاً، ثمة شر يهرب بينكم الكلام بعد التحيات والسلامات، المواضيع المعتادة في تلك الظروف كانت عن العمل، كنت أحكي لها باختصار عن عملي وطموحاتي فيه رغم تحطبي وظروف البلد...، وحتى فاعلنا بائع متجول يعرض بضاعته بكل ذوق مستمعاً في ندخله خصوصيتنا وسرقة دقيقة من وقتنا الي مالوش لزمة أصلاً، وقف الشاب، الأسمر النحيف يعرض بضاعته المتنوعة مع رعي مواصل لوصف كل شيء. منهم من ماكينات حلاقة لبشرة بطاطس لساعات يد رديئة، من كل عروض السندباد السحري لفت انتباه مي شاحن متقل للموبايل، فتفحصته بيدها وسألته بعد أن شدد نفساً طويلاً من الشيشة... آخره كام ده؟، فاسترد الشاب نفساً محشوراً بداخله وهو يجذأ خبر: أملاً في الإعجاب بها يعني.. أملاً ولو بسيطاً في الشراء، وبحركة غير إرادية أدخل بقية بضاعته في شططه الثقيلة ووضعها على كرسي فاضي وقال استعداداً لوصلة شرح يحفظها جيداً.. حضرتك البطارية دى بتتعد لمدة.. فقاطعتي مي: وحياة أمك! إنت هتدينى درس...؟! بقولك بكام لخص؟، فوجه لى الشاب نظرة عتاب من تصرفها، فظاهرت بأنى لم أسمع شيئاً.. فتسمر لثانيتين لينهى صراعه الداخلي.. هل يقبل الإهانة ويكمل عرضه للبيع أم ينسحب ليحتفظ بها تبقى من إنسانيته؟، ولكنه سريعاً ما أدرك حاجته الملحة للمال فقال بصوت يصطنع الثقة: ٢٠ جنيه، فشاورت له بالانصراف بيدها دون أن

تكلم وهي تلحجم بأنبوب الشيشة من جديد.

لم أجد مجالاً للحديث عن شيء جديد يفترس تلك الدقائق المملة، فسألتها: ارتبطتي؟، فأجابت وهي تنهد وتنظر لى بعمق: تؤ.. مش لاقية حد محترم.. كل ما انهبر بحد يطلع ابن مرة!

فقلت غير مبال ضاحكاً: عندك حق، الناس بقت سافلة فشخ، فقالت وهي متأففة: لا مبحش كلمة فشخ دى عشان بحسها عيب فشخ.. كان يجب أن أرحل.. أن أرحل فوراً، أن أرحل بعد أن أخبرها أنها فشخت المنطق في حد ذاته.

يا اللي بتسأل عن الحياة خدها كده زى ماهي

كان محمود لا يذكر اسمه إلا ويلحق به «جان الجامعة»، كان نجما سينمائياً تفوق وسامته أحمد عز وهانى سلامة وأسر ياسين الثلاثة مجتمعين، كانت البنات تتهافت وتتسابق للفت انتباهه بأى طريقة.. يجقدن على سعيدة الحظ التى جمعتها الصدفة معه فى السكاشن العملى

أو امتحانات الشفوى، لأنها قد تحظى بفرصة للكلام معه أو التعرف عليه.. كان موبايله لا يكف عن معاكساته.. إحداهن قطعت طريقه وسط ساحة الجامعة وتوسلت له أن يمنحها فقط شرف المحاولة بأن تكون على هامش حياته.. أن تكون فقط اسمًا على قائمة موبايله.. على أن تفرش الدنيا تحت قدميه، فأخبرها بكل تناكة: طيب نبقي نشوف الموضوع ده بعدين.. وأكمل طريقه، كان محمود يبدل في البنات أكثر ما يبدل شرباته، بطوله الفارع وتضاريس جسده الرياضية وشعره الناعم الطويل الذى لا يستقر على تسريحة معينة وأناقته المفرطة في اختيار ملابسه، كان يشبه عارضى الأزياء وليس طالبًا في السنة الأخيرة من كلية الطب، منحه الله ابتسامة أكثر صفاء من ابتسامة منى زكى وهى تقول فى دلح: لو كس سر جمالي، كان محمود من يومه طموحاً.. ذلك الطموح المغلف بالتفاؤل، يحكى لى ونحن نأكل سندوتشات الشاورما من أحد مطاعم الجامعة: عارف يا تيفا.. بكرا أكتب قعدتنا دى فى مذكراتى الشخصية والناس بقى تنبهر وكده إنى أد إيه كنت متواضع وبالك شاورما فراخ زيم.. أقضم قضمه فى بؤس مفتعل وأسأله بحزن: وهتبقى تفكرنى يا دو كتر..؟! فيطبطب عليا وهو عليه علامات التأثر.. أنت بهزرد ده احنا إخوان بينى ده كلام.. أبقى فكرنى بنفسك بس ساعتها وربنا يسهل، ثم نستمر فى الضحك..

لم يكن أبداً مغروراً بقدر ما كان مؤمناً بقدراته، كان يؤمن بالتغيير، تغيير منظومة العلاج فى مصر.. تغيير مصر نفسها.. لا أبالغ إن قلت أن طموحه كان يصل أحياناً لآماله فى تغيير البشرية كلها، كان يضع خلف باب حجرته صورة لزويل وصورة لمجدى يعقوب وصورة له بجانبها مبتسما بتواضع.

شريط ذكرياتنا مر على فى الثوانى التى انحشرت ما بين صوت جرس الانتظار وساع صوته، قررت مع محمود أن أفاجئه ولا أخبره بهويتى، أخبرتة بأنى أحد المرضى الذين يحتاجون مساعدته، وبدوره أخبرنى مواعيد عمله بمستشفى القصر العيني.

فى الميعاد كنت أمامه، فى ساحة الانتظار أمام العيادات رأيت، ينادى عليه المرضى ويجرون وراءه وهو يتجاهلهم بتأفف منطلقاً نحو هدفه لغرفة العيادة، من منظره كنت سأفشل فى التعرف عليه لولا استغاثات كل هؤلاء الذين يأكلهم المرض، كان مترهلاً ضحياً يمشى بشيخ حماد يبرزخف، مرتدياً بالظو كان أبيض ولم يعد.. حاملاً كيساً صغيراً بيده، ندهت عليه: «يا دنجوان الجامعة» فاستدار نصف استدارة فى استنكار أمام هذا اللقب السري ليجدنى أمامه، تسمر للحظات وأنا أقف مبتسماً أفرد ذراعى لأحتضنه حتى استوعب هو الموقف، فاختصر الأمتار بقدميه وحضنتى بشدة لأشم أقدر رائحة عرق فى حياتى وسحبني من يدي داخل غرفته وأنا يكاد يغشى على.

«تأكل حبة مخلل طيب»، ذلك كان عرضه الثاني بعدما رفضت أن أشاركه سندوتشات الفول والطعمية وقد افترضهم على إحدى المجلات العلمية على مكتبه، كنت أتأمل كرشه الضيخم الذي كاد أن يفصل عن جسده، ليصبح كائنا مستقلا بذاته، وشعره الذي تساقط فأحدث فراغا هائلا بمتصف رأسه، فأصبح شديد الشبه بالأستاذ حجاج عبد العظيم، أحاول أن أتغاضى عن منظره الذى هو أشبه كثيرا بأنثى فرس نهر أربعينية حامل فى ثلث ثوائم، وأسأله بغمرة خبث مصطنعة: أخبار المزمز إيه يا نمس..؟، فقال: وهو يتكبر.. اتجاوزت وعندى ميار، فقلت له مبتسما: دنجوان الجامعة ليس الكلابش.. أنا مش مصدق نفسي!، فأكمل وقد استدعى كل ملاحظه ليرسم تكميلية مثالية: اتعرفت عليها هنا فى التبتشية.. عيلة بنت حلال وغلبانة.. بينى وبينك محبتهاش.. بس أنا كنت محتاج حد يشيل الهم معايا، بس المصيبة بقى لما اكتشفت إن الهم زاد أكثر.. أنت عارف البت بنتى.. البامبرز بتاعها بيخلص نص مرتبى لوحده، ده غير العلاج واللبس والأكل والشرب.. والسنة الجاية تدخل حضانة ومن بعدها مدرسة.. داخلين على أيام سودة، فقلت محاولا تغيير الكآبة التى حلت على المكان: ربنا كريم إن شاء الله مثلشش هم، فأكمل دون أن يلتفت لى: عارف يا درش أنا بخلص هنا شغلى فى المستشفى وبروح على مستشفى تانية، أطلع منها على معمل تحاليل لحد ما بروح بنام زى الجامعة وزى ليه..؟! منا جاموسة فعلا دايرة ف ساقية.. هتفضل

تلف تلف لحد ما تقع وميقلهاش صاحب ولا عن!، فنظرت للأرض وقد شعرت بالذنب فجأة من نفسى مش عارف ليه.. فابتسمت على استحياء وقلت بصوت خجول ومنخفض: ربنا كريم إن شاء الله مثلشش هم، فاستمر فى تشغيل شريط كوكيتل الأحزان بلا توقف: وباريته مقضى ولا مكفى يا صاحبي.. أنا بس اللى كاتبنى إنى مش عارف البت لما تكبر وتلاقينا عايشين فى الفقر ده وابوها وامها دكاترة هيكون رد فعلها إيه.. هتستوعب إزاي..؟! مش كنت طلعت تاجر غدرات كان أرحم.. عملنا إيه بالشهادات والدراجات والأبحاث والكتب اللي كنا بناكلها أكل.. مجبتش همها يا صاحبي.. مجبتش همها والله، فنظرت للأرض للمرة المش عارف كام وأنا أبزر على شفتى السفلى بأسناني ويقول لنفسى أنا أستاذل ضرب الحزم أقسم بالله إنى سألته أساسا.. فرددت من تحت ضرسى كاتنى آلة تردد بشكل أتوماتيكي: ربنا كريم إن شاء الله مثلشش هم، فأكمل: الواحد بقى حاسس إن عنده خمسين سنة يا أخي.. الواحد حس إنه عجز بدري.. الصحة بتروح والعمر بيروح و..، وبدون مقدمات دخلت علينا فجأة إحدى المرضات دون أن تطرق الباب، وقالت وهى تدعك لباة تحت أسنانها: دوكرت محمود فيه حالة طوارئ فى الاستقبال.

فسأنا وهو يخرج بقايا الأكل المحشورة بين ضروسه بأظافره: حالته إيه؟، فوجهت نظرها لى تنفحصنى وهى تصنع بالنوة صغيرة

من اللبانة بين شفتيها ثم فرقتها سريعا وقالت: طالع من حادثة
مدشش خالص.

فقال لها وهو يضع فيشة الكاتيل في الكهراء: طيب هشرب الشاي
واجيلك، فقامت مقزوعا متوترا أسأله: والعيان مش هتلقه؟!،
فقال وهو يقذف عود نعناع على تليمة الشاي.. ربنا كريم إن شاء
الله متشلس هم.

دا اللي انكتب مفروط يا عنقود العنب

كانت تلك المقابلات كفيلة لي أن أمسك شريحة الموبايل وأقذفها بكل
قوتي في النيل، لأتخلص منها تلك المرة عن قصد متمنيا أن تضيق
للأبد. ندمت أول مرة لأنني افقدت أصدقائي، والآن أندم أكثر
لأنني قابلتهم، أتمنى الآن فقط لو أصبحوا كما كانوا بصورتهم في
خيالي ولم أرهم في الواقع القبيح.

أدرك الآن أن حينا للأشخاص وتعلقنا بهم ومصادقتهم في كل مرحلة
من حياتنا يكون بسبب ظروف خاصة بتلك المرحلة، ظروف كانت
توافقني بهم في تلك الأيام بشخصيتي التي كنت عليها وقتها، وأدرك
أن كل مرحلة من حياة البنى آدم يترك فيها شخصيته القديمة ويسلم

الكارت لشخصية جديدة يكمل بها المرحلة المقبلة من الرحلة،
والأيام وحدها قادرة على تصفية الأصدقاء والمقربين وفقا لظروف
كل مرحلة لتصبح كل مرحلة وليها ناسها، فالأيام مثل كرة بولينج
ثقيلة تندفع بغشومية تجاه القوارير الخشبية، ودورك أن تحتفظ بمن
صمد منهم، أما من وقع على الجانبين فأرجوك اتركه.. لأنه تركك
تلقائيا.

فيلم حياتك

العلم والتعبان ★

في شقة مهر الجديدة

الحب فوق هضبة الهرم

اوقات فراغ

إشاعة حب

في فيلم حياتك، هيتدي دورك في الفيلم بدور ثانوي، طفل صغير وعييط مايقدرش يكون بطل، عشان كده فيه ناس بتقوم بالبطولة بالنيابة عنه، بتاخذه قراراته، بترتبه حياته، ويتخاف على مصلحته اكثر منه، لانهم ببساطة ممثلين قدام وعندهم خبرة مكتسبة من خطف الكاميرا منه، وانت في المرحلة دي، كل اللى عليك انك تتفرج عليهم وانت ساكت، بس وانت بتفرج راقب ادائهم واتعلم منهم عشان تطور من اداءك وتبقى اد المسؤليه لما تحيلك الفرصة وتواجه الكاميرا.. وكده كده حاتواجهها.. مسألة وقت مش اكر.

وفيلم حياتك زي اى فيلم، صحيح انك البطل فيه، بس برضه محتاج شخصيات تكمل لك السيناريو، شخصيات تملأ عليك الاحداث، باختصار انت محتاج شخصيات تمارس عليها دور البطولة، وزي اى بطل، اول حاجة هتدور عليها هى البطلة اللى هتشاركك احداث فيلمك، والبطلة مالهش ميعد معين فى الظهور، ممكن تظهر فى اول الفيلم وممكن فى نص الفيلم وممكن تتأخر اكثر من كده كيان، بس الاكيد انها لازم تظهر.

والبطلة هتعرفها لوحدك من طلعتها، ليها كاريزما وحضور أقوى من بقية البنات كلها، هاتخدع طول الوقت بظهور ممثلات غيرها، بس

هتكتشف فى الآخر اسباب ماتألهمش لدور البطولة، زي انهم يكونو مش مناسبين للدور، او إن الدور اكبر منهم، او إن أدائهم ركيك، او ممكن يكونوا كويسين، بس مش لايقين مع البطل كدويتو يقدروا ينجحوا الفيلم، مش مهم وجود بطلة .. المهم وجود البطلة المناسبة

ولازم الفيلم يبقى فيه صديق البطل، ورغم انه مش البطل، الا انه بيكون ليه دور كبير فى الاحداث، وانت ف فيلمك مش محتاج «ادوار» صديق البطل الاهل الى معاك معاك عليك عليك، ويورطك فى كثير من المشاكل بغباه مرة، ومرات اكثر لما كان يحاول يعملك حاجة حلوة فيورطك فى مشاكل اكر.

انت محتاج صحاب زي احمد السقا وطارق لطفى فى صعيدي فى الجامعة الامريكية، اللى ممكن يفششوك تقول ايه لحبيبتك لو مزنوق فى كلمتين، ويغرقوا فى البحر عشان انت تكسب سبق وتبان بطل قدام البنات اللى بتحبها، باختصار انت محتاج لصاحب يقديك بروحه ويموت قبلك دابيا زي سعيد صالح فى افلام عادل امام!

تدريج دور في فيلمك، واول ما انت وافقت واديتهم دور اتحدوا عليك وعلى الدور ومشيو

وفيه شخصيات تانية سابوا دورهم وخرجوا من فيلم حياتك من غير اى استئذان.. هاتزعل ساعتها لخروجهم، بس الي يطمئناك انهم هاتخرجوا تاني بس ساعتها حتكون اصلا مش مهتم لان فيه ناس خدت دورهم،

وفيه شخصيات تانية مرت من بعيد ادام الكاميرا، مخدتش بالك منهم، ومدتمش الفرصة.. بس ماتقلقش.. اكيد فرصتهم في فيلم بطل تاني.

في فيلمك مفيش حاجة ملهاش لازمة، ومفيش حاجة اسمها صدقة، حتى التفاصيل الصغيرة، الي افكرتها مش مؤثرة، لو رصيتها فوق بعض هتكتشف انها قدرت تقلب احداث فيلمك كله!

في فيلمك لازم تكتشف وتدور على مشاهد جديدة تمثّلها، والا متفضل واقف عند نفس المشهد، والناس كلها سبفاك في احداث افلامهم، وافكر انك كل ما تعمل مشاهد حلوة لازم تعمل مشاهد احلى وانك متكتفّش بالمشاهد الحلوة الي عملتها وتقعّد تنفّرج

هايك باستاذ



في فيلمك استعد لكل المفاجآت، الكومبارس الي ليه دور على الهامش، مرة واحدة هايبقى ليه دور كبير في حياتك، وصاحب الدور الكبير ممكن يخفي فجأة من احداث فيلمك من غير اى مقدمات أو أعذار أو استئذان.. ومتساش برضه انه كان كومبارس في حياتك في يوم الأيام، باختصار اتعود ان في فيلمك كل مرحلة ليها أبطالها، وكل شخص ليه دوره الي حيادية ويمشي عشان يسبب المكان لشخص تاني ياخذ فرصته، ودي الي بيسموها دائرة الحياة.

في فيلم حياتك هتقابل شخصيات غريبة كثير، هتحس ان فيه شخصيات منهم وقعت بالغلط في فيلمك لا انت فاهمهم ولا انت فاهم دورهم ولا فاهم مين الي دخلهم ف الكادر اساسا.. دول غالبا هربانين من افلام يوسف شاهين .

وحتلاقي شخصيات تانية بيلعبوا دور غامض في فيلمك، هما موجودين اه في حياتك بس ماغمش اى مبرر درامي في السيناريو، ولو شلتهم، احداث فيلمك مش حتتغير خالص.. بس هما لازم يبقو محشورين في حياتك بالظبط زي اللفت في المخلل، محدش بياكله بس لازم يبقى موجود

وفيه شخصيات تانية قعدوا كثير عشان يوصلوك، واتحايلو عليك

عليها، عشان المشهد مها كان حلو لو رجعت اتفرجت عليه هيبقى
عادي، ولو كررت الفرجة عليه حيبقى مبتذل!

وف نفس الوقت متحاولش تضيع وقتك في الوقوف عند مشاهد
قديمة كان ادائك فيها باهت او ضعيف او غبي، و اتعود دايا انك
تمثل المشهد وتنساء، من غير ما تقعد تفرج عليه، عشان وانت بتشوفه
هتكتشف عيوب وغلطات كتيرة في ادائك حيز علوك من نفسك، ودة
مش هيفيدك بحاجة، الافادة الوحيدة اللي ممكن تتعلمها انك تتجنب
تكرار ادائك الل قات!

فيلم حياتك، متحاولش تدورله على تصنيف، هو شوية اكشن على
شوية كوميديا على شوية سسبنس على كتير من الدراما، فيه حة
هندي حتكتشفها من كمية الصدف الدرامية الكتيرة اللي حتقابلك،
وفيه حة امريكاني، انك هتقدر تحقق هدفك رغم إحباط كل اللي
حوالك، وفيه حة عربي، ان النجدة حتجيك في الوقت اللي فقدت
فيه الامل!

في فيلم حياتك حاجات كتير ورا الكواليس محدش يعرفها غيرك،
انت الوحيد اللي عارف الازمات والمشاكل اللي بتمر بيها احداث
الفيلم، بس انت دايا كبطل مصدّر الابتسامه عشان ما تزعجش بقية
الشخصيات ويجسوا ان فيه حاجة غلط ويطلو يسألوك مالك.

أما الكواليس نفسها، فكتير من الشخصيات حبو يبقوا وراها، يبقوا
ورا الكادر، يشجعوك من ورا الكاميرا، سعادتهم في نجاحك، يمكن
بنسأهم.. يمكن مايتحسب بيهم.. بس كفاية اهتم موجودين بعد ما
الفيلم يخلص.. أما في بيضا في التتر الاسود.

من فضلك
إخرس !

18+



171

ATTENTION
هذا النبي آدم ..
فيه اللي مكفيه



متى سيفهم ذلك الكائن الحى من فصيلة الثدييات، أن الله قد خلقه فردا منفردا بذاته وليس توأم ملتصقا بأخيه البنى آدم؟! وإذا فهم ذلك متى سيخل عتده دم ويغليه في حاله؟!، تسهر وتنام في وقت متأخر لتستيقظ على صوت صديقك الرخم الذى يتصل بك عشر مرات متتالية، ويكل كسل وعينين نصف مغلقتين وصوت ضايح ترد: الو..، فبرد عليك وقد شعر بنومك من خامة صوتك: إيه ده انت نايم.. معرفش والله إنك نايم.. منا لو اعرف إنك نايم أكيد مكنتش كلمتك.. عموما مش هطول عليك قولى هتصحى امتى وانا ابقى أكلمك.. ولا تكلمنى انت.. قولى بس.. أصل كنت عايزك في موضوع.. بس مش وقته طبعاً.. ولا اقولك دلوقتى وخلص.. ما انت شكلك صحيت؟!، فتصمت لثانيتين تستحضر في نفسك شتيمة تليق بقدر رزائه ولا تهجد، فتحرس بعد أن طير النوم من عينك، ولكنه بطبيعة الحال ليس أرخم من صديقك السميع الذى لا سمح الله يترفع عن إزعاجك أثناء نومك، ولكنه يسألك بعدها كنوع من تأنيب الضمير وجلد الذات: كل ده نوم..؟!

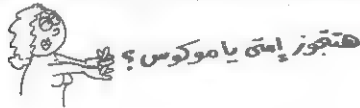
يضبطك أحدهم متلبسا في المطبخ.. هو انت بتعمل شاي؟، وقتها تنوتر وترنيك ولا تستطيع الإنكار لأنك ستخرج وانت حاضن كوباية الشاي بعد شوية، فتضطر قهرا أن تعد له كوبا آخر حتى لو

كنت في آخر مراحل إعداد شايفك.. وزعلك هنا ليس لأنك عملت شايًا بالإكراه بقدر ما تشعر إنه هايشربها استخسار، يرن هاتف البيت ومن حظك السيئ أن يكون المتصل طلط من الطنطانات لتسمع نفس الاسطوانة.. «الو إزيك.. أخبارك إيه وعامل إيه في حياتك والدنيا عامله معاك إيه؟! على أساس إن الحياة غير الدنيا - وإخواتك عاملين إيه وكتلوا إيه النهارده..؟!، وتحمد نفسك بحجرا أن تسمع طقم المحبة كاملا مرددا ومسبحا بنفس الوقت الحمد لله الحمد لله الحمد لله، حتى تأتى لحظة «ادبنى ماما».. تلك اللحظة التى تنفجر أحبالك الصوتية وأنت تنادى على أمك لتنفذك من تلك الورطة، المشكلة ليست في سؤال طلط.. ولكن المشكلة إنها لسه متصلة من نص ساعة وانت جاوبت على نفس التقرير ومالحقتش سمكة قرش تطلع من خرم بلاعة البانيو تاكل دراعك الشال!

أما المترو فهو أكبر مشروع تطفلى اخترعه الإنسان، وفيه يتغذى البشر على خصوصيات البشر، الثانية، القانون الأول أن يشاركك جارك على كنية المترو ما تقرأه.. وتلقاها أصبحت أستاذن من بجوارى واستسمحه لو مش هيضايقه يعنى إن أبل اصبعى واقلب صفحة كتاب اقرأه لأنه مندمج جدا وهو يقرأ معى ما اقرأه سطرا بسطر، سواء كان رواية أو جريدة أو حتى بحثا علميا عن ظهور الدلافين في ترعة المحمودية..! انت ترضى حد يفصلك كده؟!، القانون

إني عشان يحضر فرح أبقي مقتنع باللى بيحصل.. أنا باخد الناس على أد عقلها، ولكنى أكنم بداخل وأرد بابتسامة صفراء: أه إن شاء الله.. فيكمل بكل بواخة وقد غمز لك بأفوره: يعنى مفيش حاجة كله ولا كله..!؟ اخطب بقى عايزين نفرح بيك، وهو هو نفس الشخص الذى سبقالك إذا انت فرحت بنفسك وخطبت ليسالك: هتجوز امتى بقى عايزين نفرح بيك..!؟ وإذا تجوزت يسالك: طب مفيش حاجة فى السكة قولى فرحنى..!؟ وإذا جبت حاجة فى السكة يسالك طب إيه بقى مش هتخاويه عايزين نفرح..!؟ هو حضرتك موقف فرحتك على حياتى ليه!؟

حاولت الهروب من الناس وقرفهم بأى طريقة وذهبت للسبينا.. وهناك عرفت الوجه الآخر للحشرية، أن يدخلك الناس عنوة فى أمورهم الشخصية، ففى قمة اندماجى مع الفيلم سمعت صوتا شاذا عن أصوات أبطال الفيلم.. اكتشفت بعد ثوانى إنها رنة موبایل شخص يجلس بمقعد خلفى مباشرة وسريعا ما سمعته هو شخصيا: «ايوه يا جيجى.. ما اتنى اللي عكنتى عليا يا جيجى وختلتنى أسيلك البيت وانزل.. يا جيجى ما انا طالع روحى فى الشغل برضه ولازم تقدرى.. ما علينا يا جيجى هي كانت ساعة شيطان بقى.. المهم العيال ذاكروا؟.. ناموا؟.. طب اتعشوا.. مش قتللك بلاش الجينة الاسطنبولى عشان بتعلمهم إسهال.. هو احنا حمل مصاريف



الثانى إنك مجبر أن تشارك جارك بالكنية أحزانه وجراحه.. فقد حشر أحدهم موبايله الصينى بأذنى من خط الجزيرة لخلوان وهو يلعب أغنية واحدة بعيد تشغيلها كلما انتهت هازا رأسه ويمينا ويسارا ببطء متأثرا ومقشعرا بكلتاها التى هي عبارة عن كويليه وحيد: «ارضى عليا يا أمه.. رضاكى والنبي يا أمه» ساعة إلا ربيع وأنا أقول لنفسى أكيد هيغير الأغنية، ولكنه أصر على موقفه حتى صرخت فيه بدون وعى.. طب قولى بدمتك أمك هترضى عليك إزاي بالمنظر ده..!؟ وبعدين انت ترضى أمك وتطلع روح أمى أنا؟!، القانون الثالث إن جارك بكنية المترو من حقوقه عليك أن يشاركك تفاصيل حياتك لحد ما تنزل، كنت أكلم خطيتى.. الو ايوه يا نوجا بصي استنيتى فى برج القاهرة مسافة السكة خلاص.. فوجدت رجلا بجانبى يقول: البرج زحمة دلوقتى خيلها تستناك فى الأوبرا، فلاحقتها: طب بصي بلاش البرج عشان زحمة خيلنا فى الأوبرا أحسن، فسالنتى: طب والغدا؟ فجاوب هو: مطعم ماما سعاد جنبها بيعمل أكل حلو، فقلتها: مطعم ماما سعاد جنبها بيعمل أكل حلو، ثم نظرت له فأكمل دون أن أكلمه: والأسعار كويسة، فقلتها: والأسعار كويسة.. بقولك إيه يا نوجا ثانية واحدة.. باشا ماتاخذ بوكيه الورده وتنزل تقابلها بدال!

بقابلنى أحدهم فى إحدى المناسبات ليزغنى فى كفى بعنف ويهمس لى بغتاته.. إيه مش هنفرح بيك بقى قريب..!؟ يا عزيزى مش شرط

دكاترة تانى يا جيجى.. والله منا جاي يا جيجى.. وفجأة وجدت نفسي متورطا في الخناقة بين هذا الرجل الطفشان وجيجى وعيالهم وشعرت بالمسئولية الاجتماعية نحوهما بما إني أصبحت واحد من العيلة خلاص، فأخذت هذا الرجل من يده وذهبت به للبيت أصالحه على جيجى.. يا جماعة ما يتفغش اللي بتعملوه ده اتنو كبار.. سبتوا إيه للصغيرين.. اتنو الشيطان دخل بيتكو والله.. المسامح كريم وبيا بخت من قدر وعفى.. خلاص اتصالحتمو؟.. حليب يا لبن والميه رجعت لمجاريا.. ما اشوفش وش أم حد فيكو في السينا يا كلاب!

يا الله ارزقنى الخيلة التى تجعلنى أتخلص من كم الأنوف التى انحسرت في حياتى.. الهمنى طريقة أتعامل بها مع من شاركونى فأنلتى الداخلية، وأخيرا وجدتها.. لقد قررت أن أكون إنسانا بذيئا.. إنسان قليل الذوق مع كل المتطفلين، يتصل بي أحدهم ومن قبل ما يقول إزيك يسألنى بسرعة: إنت فين، فأرد أسرع منه: وانت مال أهلك، يتأملنى أحدهم ويمرر نظره عليا من فوق لتحت ثم يقول بأداء درامى: لا لا بس انت تخنت أوى على فكرة.. لا إنت فاجتنتى كدة هاعيط منك، وبتر المعلم يقف على دماغى في عز منا باكل ويسألنى بابتسامة صفراء: ها الأكل أخياره إيه..؟ فأرد بنفس الابتسامة: بيسلم عليك، يسألنى عامل السينا وأنا خارج من القاعة وهو ينظر لجيجى: أتمنى القيلم يكون عجيبك؟ فأقوله: شبه وشك كده، يسألنى من هو وراثى في

الدور عند الكاشير في السوبر ماركت: هو حضرتك هتحاسب على الحاجات دى.. فأنظر يمينًا ويسارًا وأهمس له: لا هتخدمه وأجرى بس متقولش لحد، يلومنى صديقى: لسه بتسرح شعرك على جنب دى تسريحة فلاحين.. الله يرحم أبوك مات وهو يقول على البتاو كوكيز، حبيت قبل كده: لا متبرع بقبلى لمؤسسة مجدى يعقوب، أنا ساعات بحس إنك مغرور.. أملك اسمها عبشكور، نمت مع واحدة قبل كده.. لأ غفلت بس، وهذا هو حالى الآن أصبحت سعيدا جدا.. متشى الحقيقة.. أشعر براحة غريبة لما حطيت جزمة في بق كل واحد حشرى.. أنا الآن مستعد جدا للاستحمام.. للانبساط.. للمتعة.. نفسى أكل حاجة مبهجة كده..

- الو ابوه ياعم فاروق ممكن تبعتل علبه كورن فليكس؟

- هو احنا مش كبرنا بقى على الحاجات دى يا أستاذ مصطفى ولا إيه؟



شريطة سودة



صحيت الصبح في حالة غريبة كأن راحت عليا نومة، صوت القرآن من الكاسيت كان عالي جدا.. وطيته شوية، مالتشش أى حد في البيت، قعدت شوية في هدوء لحد ما سمعت صوت الجيران، قمت جرى فتحت الباب، لقيت جارتى اللي قصادنا شائلة ابنها الرضيع وبتكلم جارتنا اللي فوق وبتقولها انها مستغربة جدا إنى مت مع انها لسه مسلمة عليا إمبارح وكنت كويس.. قفلت الباب وقعدت وراه وأنا مخضوض.. مخضوض أوى.. يعنى إيه.. يعنى انا دلوقتي ميت؟! طلعت الموبايل من جيبي ودخلت على الفيس بوك.. الله.. آخر متيت كتبتها معدية الـ ٢٠ لايك، بس إيه ده.. ده أنا! دى صورتي وأنا عليا شريطة سودا.. أنا شكلى مت بجدا!

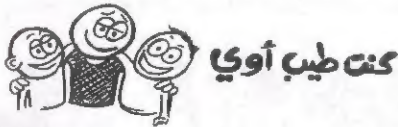
أكيد الدنيا دلوقتي مقلوبة عشانى.. أنا عندى على الفيس بوك وتويتر فوق العشر تلاف صديق.. صحيح أنا معرفش أغلبهم بس هما اسمهم كده.. صديق!

الايفنت بتاعى اهه.. ايفنت معمول لجنازتى.. مشترك فيه تلت تلاف واحد في أول نص ساعة.. أنا لازم احضر المشهد المهيّب ده.. لازم انزل احضر جنازتى حالا!

زلت جرى.. حاولت أوقف أى تاكسى بس محدش كان شايفنى، مكنتش قدامى غير الجرى.. كنت بجرى بعزم ما فيا.. كنت بجرى زى المجنون في الشوارع بسابق الزمن الحق جنازتى.. لحد ما وصلت أخيرا.. يااه إيه الناس دى كلها.. كل الناس دى جايه عشانى؟!

المنظر كان بخض.. آلاف من البشر أشكال وأنواع.. الكل بيعيط.. الكل حزين.. إحساس غامض بالفرحة جوايا وأنا شايف الناس بتقطع عشانى.. كنت بتمشى وسطهم وأنا مبسوط.. بتفرج على ملاحظهم الكثية وأنا في غاية السعادة.. لحد ما قريت من واحد معروفش كان منهار.. بصيت في وشه وأنا مبتسم والدموع ف عينيه لحد ما بص في السما فجأة وقال: الله يرحمك يا حاجة سناء.. خليتى بينا!

نعم! دى مش جنازتى أصلا!، اتصدمت.. وارتبكت.. وفجأة غيرت مسار سيرى.. كنت بجرى بأقصى سرعتى في عكس الجنازة بين الناس، لحد ما لمحت أبويا من بعيد.. كان ماشى هو و٨ تانيين في جنازة، أربعة منهم يتبادلوا شيل التعش، واتنين ماشيين وراهم،



وانتين تانيين مانكجين أبويا من الناحيتين كأنهم ساندينه، فضلوا يتمشوا شوية لحد ما وصلوا المدفن ودقوني وانا قاعد من بعيد بانفرج، صحيح العشر تلاف صديق مجوش، بس برضه ماسبونيش.. اترحموا عليا باللايك، ودعوني في كومتات وعزوني بالريتوت والشير، الفيس بوك عندي اتملا بالنوتيفيكشن.. على الوجل، ناس كتير كتبولى كلام حلو أوى.. إنى أد إيه أنا بخلص وصاحب صاحبي وعمري ما تخليت عن حد وجدع طول عمري وحتين وكلام تانى كتير.. معرفش ليه مسمعتوش وانا عايش.. مش يمكن لو كنت سمعته كنت مت مبسوط؟!

ومعرفش ليه كل الناس افكرت كل المواعيد اللي كانت بينا واتفاقانا إننا نتقابل، ويلومنى إنى مت من غير ما اقولهم، طب ليه لما كنت بكلمهم عشان نخرج مكتش بلاقى حد مهمت.. كانوا بياجلوا أو يتحججوا أو حتى مايردوش أصلا؟!

أما أصحابى اللي كانوا بيصورونى فى الحفلات وما اتعايلت عليهم أشوف بس الصور، أخيرا طلعوها، وكل واحد نشر صورتي وانا متصور معاه وكاتب إننا كنا أعز أصحاب.. طب ليه وانا فى عز اكتسابى قبل ما اموت محدش فيهم فكر يسألنى مالك.. او إيه اللي

مزعلك أو حتى طبطب عليا وقالى معلىش؟!

أما أصحابى أوى فعرفت إنهم بيحبونى بجد.. كفاية إنهم غيروا صورة البروفايل بيكتشر بتاعهم لصورة اختاروها ليا وانا مبتسم وشكى طيب.. وكتبوا تحتها «عشت فى سلام ورحلت فى سلام».. بس يا ترى هتفضل على بروفيلاهم أد إيه..؟!

بعد كام ساعة كان العزاء، أمى كان مغمى عليها ومتركبها جلوكوز.. مش مصدقة إن دعوة «ربنا ياخذك» اللي دعيتها عليا فى يوم كانت بتنادي عليا ومحتاجاني وانا تحت البطانية باكتب: «اللهم ارحم أمي أجل نساء الأرض» تكون اتحققت.. هى حاسة بالذنب ليه مع انها واثقة انها كانت بتدعى من ورا قلبها؟!

وابويا كان منهار.. أبويا لأول مرة أشوفه بيعيط على حد، لأول مرة أشوفه بيعيط أساسا.. تصدق أنا أول مرة أخذ بالى إنه ملاحه كرمشت كده.. أنا إزاي حافظ زراير الحروف على الموبايل ومش حافظ ملاحه..؟!، هو منهار كده ليه.. هو كان بيحبنى فعلا؟!

طب هو انا ليه لما كنت أرجع من يره والاقية قاعد سهران مستننى يسألنى: أخبار اليوم إيه؟، كنت اقولك كويس وادخل على أوضتى من



المعطات

- ١١ أنا مصنطهه
٢٥ قول مش هزغن
٣٧ انت كبرت
٤٥ على اضر لحظة
٦٣ لهي وحي الناس الصلوة
٦٩ فكريات الدراسة السووة
٧٩ انت وضميرك
٩٩ صكايات انسانية جدا
١٠٧ لما فا كرهت الكاترة
١١٩ المربخ باسطي
١٣١ قواعد الصياة الأربعة والأربعون
١٤٥ بالظ والصفوف
١٦٣ فيلم صياتك
١٧١ من فضلك اضرس
١٧٩ شريطة سووة

غير ما اقله الي حصل؟! وليه لما سألنى آخر مرة: عامل إيه احكيلى؟
قلته تمام وانا باصص فى الموبايل.. أنا ليه محضتوش قبل ما اموت؟!

أخويا كان قاعد مبلم مش قادر يصدق الي حصل، كان ماسك
صورتى.. صحيح أول مرة أعرف إنه حاطط صورتى عنده فى
المحفظة.. كان بيصلها أوى والدموع عجبوسة ف عنيه هتتفجر فى
أى لحظة، وكان بيقلب فى كتبي وكراساتى ويحاول يعرفنى أكثر.. هو
احنا ليه كنا فى أوضه واحدة وعمرنا ما فكرنا نبقى أصحاب؟!

اكتشفت حاجات كتيرة بعد موتى، إن قرايى الي افكرت إن علاقتى
بيهم قوية مكتشش إلا شوية تاجات على صور فوائيس رمضان
وكحك العيد وغرفان العيد الكبير، وإن كل الخروجات الحلوة الي
خرجتها اتصورت فيها وانا بضحك.. بس عمرى ما كنت مبسوط،
وإن أحسن كلام قلته فى حياتى مكتش بصوتى كان بشوية زراير على
الكمبيوتر، حتى لما حبيت.. بعت للبت الي حبتها ايموشن قلب
ووش بيدى بوسه وهى باعتلى وردة، أنا حتى عمرى ما عملت
خير.. أنا كنت بشيره بس، أنا تقريبا مكتش موجود.. عشان كده
أنا مش غايب!!



mustafa_shohaieb@live.com

 mustafa.shohaieb

شكر خاص:

- الفنان اسلام جاويش .
- حاتم ممدوح .
- محمود هيكال .